



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين



# الشيخ ماء العينين حياته ودعوته

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة إعلام واتصال

إشراف :

\* أ- الطاهر اعمارة الأدغم

إعداد الطالبة:

\* سعاد زغدي

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الأستاذ
رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي	د. معمر قول
مشرفاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي	أ. الطاهر اعمارة الأدغم
مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر - بالوادي	أ. جمال الأشراف

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018 م

# موقع الشيخ العلامة الجليلين

موقف

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبين

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ



[فاطر: 28]

## الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب  
اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك الله  
جلّ جلاله إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين  
سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من  
أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد  
طول انتظار وستبقى كلماتك أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والذي العزيز  
إبراهيم

إلى من بها أكبر وعليها أعمد إلى شمعة منتقدة تير ظلمة حياتي إلى من بوجودها  
أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معها معنى الحياة أي الحبيبة  
مبروكة

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها إلى شعلة الذكاء والنور إلى  
الوجه المفعم بالبراءة ومحبتها أزهرت أيامي وتفتحت براعم للغد أختي هادية  
إلى إخوتي ورفقاء دربي إلى من أجد في وجوههم نظرة البسمة والأمل محمد  
الصالح، سليم، نصرالدين، والكتكوت الصغير طارق  
إلى من أعتز بوجوده وأفتخر بوفائه إلى من سكنت روحه زوجي العزيز فوزي  
الذي قدم لي يد المساعدة في كل شيء طوال هذا العمل فشكرا لك.

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله والشكر له وحده  
جلّ شأنه على ما أولانا من نعمة التوفيق في عملنا هذا وأنار لنا طريق العلم والمعرفة،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: 53].

الشكر كل الشكر والحمد لله تبارك وتعالى

قال رسول الله ﷺ: "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا  
له حتى تروا أنكم كافأتموه" رواه أبو داود

يسرني أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف "الطاهر عمارة  
الأدغم" عرفانا بفضلته وتقديرا لجهوده المبذولة، فجزاه الله عني كل خير، ونسأل المولى  
عزّ وجل أن يديم فضله وعطاءه وبارك الله له وأسعده أينما حطّت به الرّجال  
كما أتوجه أيضا بأسمى عبارات الشكر والثناء إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة  
في إنجاز هذه الدراسة أخصّ بالذكر:

الأستاذ المحترم "الحمدى حناي" أطال الله في عمره الذي ساعدني بالقسط الوفير في  
إثرائني بالمعلومات والأستاذ "الطاهر شمسة" على مساعدته في ضبط المذكرة.  
الزوج العزيز "فوزي زغدي" الذي طالما دفعني إلى الأمام وحاول جاهدا دعمي  
بالمصادر والمراجع التي ساعدتني في جمع المعلومات المتعلقة بهذه الدراسة أشكره جزيل  
الشكر على ما قدمه لي من الجهد خلال مسيرتي البحثية  
إلى الإخوة الأفاضل موريتانيا الذين حاولوا جاهدين دعمي وحتى ولو بالقليل من  
المراجع ومن بينهم "مفتاح ماء العينين" "ماء العينين بوية"  
لهم منّي جزيل الشكر والتقدير.

## ملخص الدراسة

### ملخص الدراسة:

تَطَرَّقْتُ لِحياة "الشَّيْخِ ماء العَيْنين القَلْقَمي ودعوته".

يعتبر الشَّيْخ ماء العَيْنين القَلْقَمي شخصية تاريخية فذة ومتميزة في بلاد المغرب العربي، فبفضل البيت العلمي الصَّوْفي ودرجة العلم العالية التي تمتع بها جعلت منه أستاذاً و شيخاً في دعوته وكان له أثر كبير على أتباعه ومريديه وتلامذته في العلم والتعلم ومن ناحية وطنيته وغيخته على بلده والذي هو محور دراستي هاته، حيث تطرقت إلى إبراز شخصية ماء العَيْنين من حيث النسب والنشأة والمولد وكذا أهم صفاته و أخلاقه و إنجازاته العلمية التي جعلت منه خزانة معارف وإطلاع، ثم تطرقت فيما بعد إلى الدور الدَّعوي للشَّيْخ ماء العَيْنين في زاويته من خلال التوجيه والتربية السلوكية والتعليم الديني والتتويج في الأخير بجهاده ضد المحتلين الفرنسي والإسباني و أهمّ علاقاته ببيئته ومحيطه.

### Summary of the study:

**The present study is based on a biography of " CHEIKH MA ALAYNINE ALKALKAMI & His ISLAMIC DAWA".**

Throughout the history Cheikh MA ALAYNINE ALKALKAMI is considered as nonesuch personality in the Arab Maghreb. So far, the mystic scientific house along with his intellectual degree have guided him to be a professor and CHEIKH in his Islamic call. Furthermore, he has a considered impact upon his followers and students as a result of his nationalism, which is the focal of my the actual study.

Notwithstanding, in my research I have gone through his descent, birth and his important characters, also his scientific researches which made him as an encyclopedia for further researchers. Later on, I have shown his Call Role in his ZAWIA regarding his guidance to others behavioral and religious education, also his defense against the French and Spanish invaders.

# مقدمة

موقع

الشيخ

ملا

الجبين

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمدا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد:

إن التاريخ لسير الرجال العظماء مكرمة حبا بها الله البشرية عامة والمسلمين خاصة كي تستلهم منها: مواعظ وإرشادات وحلول لمشاكل حاضرها تنير دروب مستقبلها بهاته المنارات العلمية المضيئة، التي عبّدت طريق النجاح من خلال منهجها في الحياة، التي اعتمدت طريقا موصلا إلى الله تعالى معتمدة في ذلك على قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 282] ، فبالنقوى عملوا، وبعلمهم ربوا ودعوا إلى الله، فكانت دعوتهم بالمقال الملفوظ، وبالكلام المكتوب، وبالحال الذي يكسوه الوقار تدليل على السلوك التعبدي اليومي، حتى يتم الإقتداء بهم، ويقتفى أثرهم.

وتشتهر الدعوة بالعلماء والدعاة والشيخ الكبار والأعلام عبر دفع الناس نحو الخير ونهيهم عن المنكر لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

فإن هؤلاء الأعلام الدعاة هم الصورة المشرفة والنماذج الفذة لرجال الإسلام الذين لا يخشون في الله لومة لائم فهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بالتصدي للباطل ومقارعة الظلم، وبعثوا الفهم، وقوة الحجّة، ورفد الجهاد والتزامهم بمنهج الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

ومن هؤلاء الأعلام نجد شخصيتنا محل الدراسة ألا وهو الشيخ ماء العينين القلبي الصوفي الموريتاني الأصل الشنقيطي إقليميا المغربي وفاة، الذي مارس الدعوة والجهاد حالا ومقالا، من خلال طلبه للعلم، والعمل به، ونفع الخلائق بقطوفه روحيا وعمليا، فسار على هذا الدرب منذ ولادته سنة 1246 هـ / 1831م إلى غاية وفاته سنة 1328 هـ / 1910م.

## إشكالية الدراسة:

إن إشكالية الدراسة المثارة تتمثل في:

"من هو الشيخ ماء العينين وما أبرز محطات حياته وما هي مميزات دعوته؟"

ويتم إفراغ الإشكال العام إلى تساؤلات:

كيف أثر المحيط في شخصية العلامة ماء العينين؟

. ما هو دوره في الدعوة إلى الله من خلال منهجه الصوفي، وما انعكاس ذلك على

المسيرة الثقافية للشعب الصحراوي؟

. ما هي الأدوات والإمكانات التي سخرت لتنشيط حراكه الدعوي داخل زاويته؟

. ما هي إسهاماته في تطوير الحياة الثقافية للشعب الصحراوي؟

. وكيف واجه الشيخ التوغل الفرنسي والإسباني في المنطقة؟

## هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على شخصية الشيخ ماء العينين والحياة العلمية له، وكذا إبراز لنهجه العلمي والعملية الدعوي الجهادي الذي أبرزه من خلال تأسيسه لمدينة "السمارة"، وإنشاء زاويته، وقيامها بدورها المنوط بها في الدعوة إلى الله والتّصدي للاحتلال وحث الناس على ذلك.

## أسباب اختيار الموضوع:

إنّ النشاط الدعوي الديني والثقافي للطرق الصوفية وأعلامها في العالم الإسلامي عامة، موجود بكثرة ومحفوظ كتراث مخطوط تحويه مؤلفات ورسائل تختزنه محفوظاتها، ومن هذا التراث تراث الشيخ ماء العينين القلبي الذي في الكثير منه لم تطله يد الباحثين الأكاديميين إلاّ بالقدر القليل ومنه ما ألف في شكل مجموعة مقالات ودراسات جمعها الدكتور اليزيد الرّاضي، والتي وسمها بعنوان "الشيخ ماء العينين فكر وجهاد" أبرزت حياة هذا العلم، مع القيام ببعض التحقيقات لبعض كتبه، مثل كتاب "دليل الرفاق على شمس الاتفاق" الذي حققه البلعمشي أحمد يكن، وتعرّض فيه بالترجمة للشيخ ماء العينين وذكر

مآثره، وقائمة بعناوين تأليفه منها مازال خارج حدود الدراسة الأكاديمية والتّحقيق ولهذا جاء اهتمامي بهذا العَلم، وجوانب من تاريخ حياته الجامعة والمتعدية لحدود الأقاليم والأوطان.

ومادفعني لإختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية أهمها:

#### الأسباب الذاتية:

. التعرف على هذه الشخصية الدّينية.

. معرفة دور الشيخ ماء العينين في الحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية وجهاده ضد المحتل الفرنسي والإسباني والجمع بين المسلمين.

. الرّغبة الشّخصية في تقديم دراسة أكاديمية عن عَلم من أعلام التّصوف.

#### الأسباب الموضوعية:

. قلة الدراسات الأكاديمية التي ترصد المسيرة الثقافية لبعض أعلام التّصوف، والظروف المحيطة بهم.

. البحث في المسيرة الدّعوية لهذا العلم، والطّرق التي انتهجها في مسيرته.

. معرفة الإضافات التي قدمتها هذه المسيرة الدّعوية لهذا العلم في إعداد المريدين وانعكاسها على حياة أفراد مجتمعه.

#### منهج الدّراسة:

طبيعة هذه الدّراسة تقتضي:

. منهج تاريخي وصفي: وذلك لوصف مجريات الأحداث التاريخية، التي خاضها الشيخ في جهاده، ومدى تأثيرها على شخصيته.

. منهج تحليلي: للوقوف على حقيقة المشهد الدّعوي والجهادي للشيخ ماء العينين، معتمدة على عرض الظواهر التاريخية من حيث أهميتها وتأثيراتها وانعكاساتها على السلوك التّفاعلي بينه وبين محيطه.

. منهج استقصائي: لقراءة الوقائع وسلوك فاعليها قراءة صحيحة، والبلوغ إلى مقاربات علمية، لفهم السلوك الدّعوي الجهادي وما رسم له من أهداف، وما مدى تحقيقه لهذه الأهداف.

مع الاستعانة بالمناهج الأخرى حسب الحاجة.

### الصعوبات:

من الطبيعي جدا أن تواجه أي باحث أثناء إنجازهِ العديد من الصّعوبات والعراقيل، منها ما يمكننا التغلب عليه بالقليل من الجهد والصّبر كتوفير الإمكانيات المادية والمالية، حتى يتسنى إنجاز البحث في أجاله المحددة، ومنها ما يتطلب بذل المجهود المضاعف، كالسفر والتنقل بين ولايات الوطن للبحث عن معلومات.

وحرصا منّي للوقوف على مادة تاريخية أصلية تمكنني من إنجاز مقاربات علمية قمت بالتالي:

- . اتصالي بمجموعة أشخاص من موريتانيا عبر البريد الإلكتروني وكذا أصحاب المكتبات.
- . وقمت بمقابلات مع أحفاد الشيخ وأقاربه لتزويدي بالمعلومات.
- . ذهابي لكل المكتبات التي أمكنني الوصول إليها ولكن دون جدوى.

### الدّراسات السّابقة:

بحسب اطلاعي على الدّراسات والأبحاث التّاريخية السّابقة، التي تناولت شخصية الشّيخ "ماء العينين القلّمي"، نجدها تناولت الشّقّ الجهادي منها، منها: الدّراسة التي قدمها الباحث "علي بدوي علي سالمان" لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، بجامعة القاهرة" والموسومة بعنوان: "الطّريقة القادرية والاستعمار الفرنسي 1903 - 1960م"، حيث نجده تناول شخصية الشّيخ "ماء العينين القلّمي"، كأحد مشايخ القادرية وأبرز دوره المحوري في الجهاد ضد المحتلين. كذلك الدّراسة التي قدمتها الطّالبتان: حليلة بوعلام وفتيحة برقوق" لنيل شهادة الماستر، تخصص: دراسات افريقية، من جامعة الجليلي بونعامة بخميس مليانة، والتي وُسمت بعنوان: "دور الشّيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار في منطقة جنوب موريتانيا من 1900 - 1916م" والتي ركزت على إبراز شخصيته في الفعل الجهادي، وكذلك الدّراسة التي قدمتها الطّالبة: "عفاف عفاف" لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ معاصر، من جامعة محمّد خيضر ببسكرة، تحت عنوان: "الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903 - 1960م"، وخصّصت فيها مبحثاً للمقاومة الموريتانية المسلحة فذكرت الشّيخ "ماء العينين" وأشارت إلى دوره في هذا الجانب. وفي المجلد أنّ

هذه الدِّراسات قد تعرضت لشخصية الشَّيخ "ماء العينين" ودوره المحوري في المقاومة، وتناولت هذه الدِّراسات الواقع السِّياسي الذي كان يلفُّ قبائل تلك المنطقة الصَّحراوية، وكيف لملت صفوفها ووحدت جهودها مدعومة من المغرب، وتصدت لموجة الاستعمار المتمثلة في المحتلَّين الفرنسي والإسباني، وهي دراسات تاريخية أبرزت دور أعلام التَّصوف في استنهاض مقدرات الأمة لأجل دفع المخاطر التي تحدق بها.

أمَّا الكتب التي حققت من تأليفات الشَّيخ "ماء العينين"، فقد أبرزت المكانة العلمية التي كان يحتلها هذا العَلم وموسوعيته في طَرَقِهِ لعدَّة ميادين علمية، وأهمها إضافته فيها، لتميزه بالإمام وإدراكه الواسع إلى الخطر الذي يُحدق بالأُمَّة ألا وهو التَّشردم والجهل فدأب على تعليم النَّشء من خلال إنشاء المرتكز المكاني، وكذا البحث في الوحدة ونبذ التَّفَرقة من خلال تأليفه "مفيد الرَّوي على إني مُخاوي" الذي دعى فيه إلى الأخوة والوحدة ونبذ التَّفَرقة من وجهة نظر صوفية واستنادا لأسسها، فمن خلال هذه الدِّراسات والتَّحقيق للكتابات تمكنت من سبر أغوار شخصية "ماء العينين القلبي" بما مكنتني ربي فيه، وأدركت مرامي أفعاله التَّربوية والعلمية والدَّعوية والاجتماعية والجهادية، المتعلقة بمحيطه.

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي:

- . دليل الرِّفاق على شمس الاتِّفاق للشَّيخ ماء العينين بن الشَّيخ فاضل بن مامين.
- . علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي لـ الطالب أخيار بن الشَّيخ مامين بن الشَّيخ ماء العينين.
- . الشَّيخ ماء العينين فكر وجهاد للدكتور اليزيد الرَّاظي.
- . سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري لمجد الحاتمي.

خطة الدِّراسة:

حتى تكون خطة الدِّراسة أكثر شمولية لكلِّ مُعطاً يساعد في مقارنة الحقيقة وفهم شخصية الشَّيخ "ماء العينين القلبي"، وحتى تكون إجابتنا عن الإشكالية شافية ووافية، فقد قسَّمتُ الدِّراسة إلى مُقدمة وفصلين وخاتمة، مع عدَّة ملاحق وفهارس.

جاء الفصل الأوَّل بعنوان: حياة الشَّيخ ماء العينين وقد قسَّمته إلى مبحثين، الأوَّل: تناولت فيه شخصية ماء العينين والثَّاني: الحياة العلمية للشَّيخ ماء العينين.

أما الفصل الثاني: فوسمته بعنوان: الدور الدعوي للشيخ ماء العينين وقسمته كذلك إلى مبحثين، الأول تحدث فيه عن: زاويته ودورها الثقافي والثاني عرجت فيه عن: جهاده وعلاقاته بمحيطه.

أما خاتمة الدراسة فهي عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدم، تمثلت في الإشارة إلى ما توصلت إليه من مكامن قوة الشيخ "ماء العينين القلبي"، وفهمه للعمل الإسلامي المتكامل، الذي يهتم بالروح والمادة، بناء على الاستنباط الصحيح للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وتقديره للبعد الزمكاني.

# موقع الشيخ العلامة الجليلين

## الفصل الأول

### حياة الشيخ ماء العينين

المبحث الأول: شخصية ماء العينين

المطلب الأول: النسب، المولد، النشأة

المطلب الثاني: صفاته، أخلاقه، وفاته

المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ ماء العينين

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: إنجازاته العلمية (مؤلفاته)

## الفصل الأول: حياة الشيخ ماء العينين

الشيخ ماء العينين هو من كبار الشيوخ البارزين الذين عرفتهم الأمة الإسلامية في الصحراء الغربية أواسط القرن الثالث عشر هجري وبالضبط في أوائل سنة 1270 وسارت بذكره الركبان في كل مكان حلّ أو نزل به طول البلاد وعرضها، فتألق اسمه في سماء العلم والمعرفة بين الناس كشيخ وعالم وفقه ومحدث وأديب ومتصوف وقائد في ميدان الحرب التي خاضها.

كما أدى الشيخ عدة أدوار ثقافية من خلال الزاوية المعنية التي جعل منها مركزا هاما لحفظ القرآن وترتيبه وتلقين أصول الدين.

وارتبط اسمه بمقاومة الاستعمار الفرنسي والإسباني آنذاك، أسس مدينة "السمارة" بالصحراء الغربية ووقف ضد تحالف ملك المغرب مع الغزاة، ووجدت فرنسا وإسبانيا صعوبة في اختراق موريتانيا والصحراء بفضل مساندة الشيخ ماء العينين للمقاومة.

## المبحث الأول: شخصية ماء العينين

## المطلب الأول: النسب، المولد، النشأة

## أ- النسب:

الشيخ ماء العينين هو اسم علم أنتسب إليه هذا الشيخ الفذ، ولقب به واشتهر عند أهل العلم والمعرفة في زمنه وخاصة أهالي الصحراء المغربية ولم يعرف عندهم في تلك الأثناء الجنوبية ولا عند غيرهم من أهالي المغرب عموماً مدة حياته ولا بعد وفاته بغير هذا النسب الذي انتسب إليه، وبقي عالماً بشخصه وحتى أيامنا هذه لا يعرف بغيره<sup>1</sup>.

هو الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل الأمين الملقب مامين بن الطالب أخير بن الطالب محمد الجيه المختار بن الحبيب بن علي بن سيدي محمد بن سيدي يحي بن علي بن محمد شمس الدين بن يحي الكبير الملقب قلقم بن سيدي محمد بن سيدي عثمان بن مولاي أبي بكر بن سيدي جملان يحي بن مولاي عبد الرحمان بن مولاي اراز بن مولاي أتلان بن سيدي جملان بن إبراهيم بن مولاي مسعود بن مولاي عيسى بن مولاي عثمان بن مولاي إسماعيل بن مولاي عبد الوهاب بن مولاي يوسف بن مولاي عمر بن يحي بن عبد الله بن أحمد بن يحي بن القاسم بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن علي كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء عليها السلام بن أبي طالب، بن عبد المطلب واسمه شيبعة، بن هاشم واسمه عمرو، بن عبد مناف، واسمه المغيرة، بن قصي، واسمه زيد، بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو الملقب بقريش واليه تنسب القبيلة، بن مالك بن النضر واسمه . قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه، عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين: دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح: البلعمشي أحمد يكن، ج1، اللجنة

المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية، (د ت)، ص6.

<sup>2</sup> رسالة عبر الفايبيوك، مع ماء العينين بويه (أحد أحفاد الشيخ ماء العينين)، أستاذ تعليم ثانوي لمادة الرياضيات

الجمهورية الموريتانيا، باحث وكاتب، يوم 2 مارس 2018، على الساعة 18:20.

## ب- ولادته:

ولد الشيخ ماء العينين في أقاصي بلاد الجنوب المغربي بعاصمة الحوض من بلاد شنقيط، موريتانيا اليوم، وذلك مقبل يوم الثلاثاء 27 شعبان عام 1246 هجري الموافق لـ 11 فبراير من سنة 1831 ميلادي، في أسرة مشهورة بالعلم والفضل والورع<sup>1</sup>. ومن أبوين عظيمين في الحسب والنسب، ولم يولد لوالده المتعدد الأزواج في ذلك العام غيره من الأولاد الذكور فكانت ولادته خيرا وبركة على أهالي الحي الذين أولد فيهم وعلى والديه، كما وافق شهر ولادته الشهر الذي ولد فيه أبوه من السنة التي أولد فيها، وهو شهر شعبان<sup>2</sup>.

وفي رحاب بيت اشتهر بالعلم والصلاح، والورع والمآثر المتوارثة عن أسلافه، فوالده كان إماما من أئمة المسلمين، وكان من أقطاب الصوفية في زمنه العارفين بالله، واليه تنسب الطريقة الفاضلية في موريتانيا والمغرب والسنغال وغيرها<sup>3</sup>.

## ت- النشأة:

نشأ الشيخ ماء العينين في أحضان أبويه وبين أخوته وعشيرته التي تأويه، فتعلم من العلم ما تعلم وتثقف وتتملذ على يد والده الشيخ محمد فاضل وانقطع إليه دون إخوته انقطاعا كليا جعله يختصر بانقطاعه ذلك المسافات الطويلة ليتضلع ويرتوي من معين بحور العلم الظاهرة والباطنة التي لم يطلبها ولم يسع في طلب تلقيها من غير والده وعنه، ففتح الله به وعليه، فأمضى الشطر الأول من حياته في الأخذ والتلقي بين أهله، وأمضى الشطر الثاني في النظر والمطالعة لمختلف الكتب مع التدريس والتأليف، فكان عصاميا نابغا في كل فن من فنون العلم التي التفت إليها، فأدرك منها ما لم يدركه غيره في عصره ولا بعده بتلك البلاد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الدكتور مصطفى عكلي، ملخص تقرير مناقشة دكتوراه، الشيخ ماء العينين (1246م / 1328 / 1830 1910 م)، 19 أغسطس 2015 ص 7.

<sup>2</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق ص 7.

<sup>3</sup> الطالب أختيار بن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج1، ط1، الرباط، 2005، ص41.

<sup>4</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 7.

فيقول ماء العينين بن العتيق بن محمد فاضل، وقاهم الله شر المخاوف، الحسن الإدريسي القلقمي نسبا، الشنجيطي إقليما، المالكي مذهبا، خديم شيخه ماء العينين ومريده وسميه وابن عمه وحفيده في نشأة الشيخ ماء العينين<sup>1</sup>.

فقد نشأت بحمد الله في حجره وكفالاته، لا تعدو عيناى على شمس خيمته وجلالته، ملقى في يديه عنان نفسي وزمامها، مبتهجة بأن ليس في الوجود سواه إمامها، متمسكة به تمسك الأعمى بقائده، مغمورة في فيوض إفادته وفوائده، بل لا يمكن أن يسع غيره صدري، وذلك في منتصف ليلة الثلاثاء الحادية والعشرين من شوال عام ألف وثلاثة مئة وثمانية وعشرين من هجرته رضي الله عنه بمدينة تيزينيت إحدى قرى السوس الأقصى وعمره رضي الله عنه وأرضاه اثنان وثمانون سنة وثلاثة وخمسون يوما لأن ميلاده وقت المقييل يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان الأبرك عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف كما نظمه رضي الله عنه بقوله:

في عام رومش بشهر شعبان      في يوم زك مولدي وإذا استبان<sup>2</sup>  
يوم الثلاثاء مقيلا والشكور      أشكر لنعمتي مدى الدهور

ونشأ في بيت علم ودين، فتلقى تعليمه الأول على يد والده الذي انقطع إليه دونما انقطاع، فتشرب منه مختلف العلوم والمعارف الدينية حتى صار هو شيخا مدرسا وكثرت تلامذته والتقوا حوله في السمارة وجعل منها مركزا ثقافيا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ماء العينين بن العتيق، الرحلة العينية عام 1938، ط1، دار السويدي للنشر الأردن، سنة 2004، ص 36.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص39-40.

<sup>3</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 م من 1900-1916، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجليلي بونعامه خميس مليانة، قسم العلوم الإنسانية، سنة 2014-2015، ص 10.

## المطلب الثاني: صفاته وخصاله ووفاته

أ- صفاته:

كان رحمه الله كما وصفه ابنه العلامة الشيخ محمد الإمام: ربعة جميل الصورة، أزهر اللون، مليح الشكل، من رآه يأخذ بمجامع قلبه، فلا يكاد يفارقه، حلو الحديث مع ما يمازجه من المهابة، كان حيبا قلما تراه إلا مثلثما، وكان رَجَلَ الشعر، له وفرة حسنة قلما يحلقها. وأنه كث اللحية، واسع العينين، مفلج الأسنان وأنها في غاية الحسن له لمة، تغطي شحمة أذنيه، غليظ العظام، في تناسق، ليس بالنعيف ولا الغليظ<sup>1</sup>.

ب- خصاله:

كان الشيخ ماء العينين نافذ البصيرة بوصفه فقيها ومرشدا روحيا وقائدا دينيا<sup>2</sup>. فتألق اسمه في سماء العلم والمعرفة بين الناس كشيخ وعالم وفقه وحدث وأديب متصوف وقائد في ميدان الحرب ومجاهد على رأس المجاهدين في ساحة الوغى والقتال، ورائد إسلامي لا يشق له غبار في حلقات العلم والمعرفة<sup>3</sup>، وفوق منابر الخطابة والتوجيه، وفي حلقات الوعظ والإرشاد والتربية، وصاحب كرامات ظاهرة يضاف إليها ما عرف عنه و به عند الناس من فضل وكرم وسمو أخلاق وسخاء وبذل وعطاء، في بسالة وشجاعة وإقدام، من لا يتهيب الفقر أو يخافه، بل الذين يرجون ما عند الله متأكدا من أن ما عند الله خير وابقى للذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون.

<sup>1</sup> الطالب أختيار ابن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي، مرجع سابق، ص 50.

<sup>2</sup> علي بدوى علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1930-1960)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، من قسم التاريخ، ص 14.

<sup>3</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 6.

من أجل ذلك كان الشيخ في مقدمة حياته ومؤخرتها أيضا كله خوف من الله ورجاء ومحبة فيه، وله ألا تأخذه في الحق والدفاع عنه في جميع الأحوال، زاده في ذلك التقوى والعمل الصالح<sup>1</sup>.

وصف بعض الشعراء الحسانيين الشيخ ماء العينين، والذي من بينهم الشاعر أحمد ولد محمد لعبيد السمسدي الذي استظل بظله ورافقه في زمن طويل بلغ من تطويعه للعبارة الحسانية أنه قد قسم حياة الشيخ إلى ست سجيّات:

السجّية الأولى: جمال الطلعة وحسن الطباع والخلق، ووسع الباع، ونور الوجه، وبشاشة الاستقبال، وعذوبة الابتسامة.

. السجّية الثانية: تتمثل في بذل المال بكف مطيع لأصابعه والأصابع لا يوجد من بينها إلا مطيع في البذل لهذا الكف.

. السجّية الثالثة: تتجلى في عدم خضوعه لأي كان مهما كانت عظمته إلا للخالق سبحانه وتعالى الذي يخشاه ويطمع فيه، وفيه يحب ويبغض.

. السجّية الرابعة: فتتجلى في سمعته التي بناها على الارتقاع والعلو باقتفاء أثر جده المصطفى ﷺ بتربية القلوب بالذكر.

. السجّية الخامسة: فتتجلى في حفظه لجميع العلوم، وإمامه بها، لا يتعثّر أو يتلعثم في إصدار الفتاوى لإحاطته بما يتطلبه الأمر فيها<sup>2</sup>.

. السجّية السادسة: فتتمثل في كونه لا يوجد له شبيه في بقاع العالم فهو قطب زمانه الحالي والماضي والمتسع من الزمن الآتي<sup>3</sup>.

وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا، وقد اجتمعت به حين خروجي من مدينة شنقيط إلى مراكش، في توجهي إلى الحجاز، ورأيت منه ما حيرني، لأنني أقدر من

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق ص 7.

<sup>2</sup> المجلس البلدي لمدينة تيزنيت، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تق: اليزيد، (ب ن)، (ب س)، ص 303.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 304.

معه في وادي إسمار من الساقية الحمراء، بعشرة آلاف شخص، وصحيح البنية، وكل أصناف الناس وكل هؤلاء في أرغد عيشه، كاسيا ذلك من الشيخ، ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده بين ولده والمحسوب عليه، ولا يمضي عليه يوم وإلا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة، وقدمت إليه أخرى تحملها.

(ويدرج هذا الكلام في باب المبالغات التي تصدر عن التلاميذ والمريدين)

ولا تقوته صلاة الجماعة في أول الوقت، مع كبر سنه، وضعف جسمه، وبعد صلاة العصر، يسردون له الحديث، وهو يسمع، ثم يشرح لهم بعض المواضع منه<sup>1</sup>.  
كما حباه الله بالعلم، أكرمه بالمال الوفير، والجاه الكبير، وكان أجود بماله وجاهه من الريح المرسله، إذ جعل نفقته في كل أصناف الناس ومختلف وجوه البر والإحسان<sup>2</sup>.

#### ت - وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله بعد عمر مديد ليلة الجمعة 27 شوال الأبرك من سنة 1328 في الصحراء الغربية بمدينة تيزينيت من سوس الأقصى، وفي رواية توفي ليلة السبت 21 من نفس السنة بعد ما صلى المغربين مع الناس ولم يكن يشكو ألما أو حل به مرض قبل الوفاة، ولكن قضاء الله وقدره<sup>3</sup>.

فغسل وحنط وتقدم للصلاة عليه عدد لا يحصى من ذوي الفضل أكابر العلماء والوجهاء والطلاب والتلاميذ، وكان في مقدمتهم ابنه الأكبر وخليفة الشيخ أحمد الهيبة الذي قدم للصلاة عليه، فأخر نفسه وقدم الشيخ العلامة الورع سيدي عبد الله التماروي إمام مسجد تيزينيت العتيق وشيخ الجماعة بها، فصلى عليه في خشوع وسكينة ووقار ونقل جثمانه رحمه الله إلى مقره الأخير حيث دفن بالقبة التي خصصت لدفنه وأصبحت مثواه وضريحه المشهور.

<sup>1</sup> أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، تق: فؤاد السيد، ط 4، المؤسسة السعودية بمصر ص 365-366.

<sup>2</sup> الدكتور مصطفى العكلي، تقرير مناقشة دكتوراه، مرجع سابق ص 7.

<sup>3</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 14.

وبفضل هذا الرجل الذي يمثل استمرار الوحدة عبر حياته وجهاده، والذي ولد في أقصى الجنوب من بلاد الحوض وعاش في السمارة ودفن بتزوينت، فكان بذلك رحمه الله وحدويا قبل الوفاة وحتى بعد هذه الوفاة<sup>1</sup>.

وفي تاريخ وفاة الشيخ يقول: ما العينين بن العتيق بن محمد فاضل:

وقد توفي بلا إحتمال      في الحادي والعشرين من شوال  
في عام حکش لدى انتصاف      ليل الثلاثاء بلا خوف

قدس الله روحه ورضي عنه وأرضاه وجعل في أعلى الفرديس مثواه.

وفي حبّ تلاميذه أنشد ماء العينين بن العتيق بيتين في المعنى:

هون عليك فإن لكل مقدر      سيكون كيف تغالب الأقدار  
وارم الأزمة للمكؤون نسترح      فكل شيء عنده مقدار<sup>2</sup>

رحم الله الشيخ، وسقى قبره بهاطل رحماته فلقد كان عصاميا نابغا في كل فن من فنون العلم التي التفت إليها<sup>3</sup>. فتبارك به الناس وأخذوا عنه واستفادوا من علمه وكتبه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 15.

<sup>2</sup> ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية، مرجع سابق، ص 40.

<sup>3</sup> المجلس البلدي لمدينة تيزينيت، سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري، تق: ماء العينين علي مريبه ربه، ط1، (ب ن)، 1998، ص 90.

<sup>4</sup> عبد السلام بن عبد القادر ابن سودلة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، موسوعة أعلام المغرب، ج8، تح: محمد حجّي، ط1، دار المغرب الاسلامي للنشر، بيروت، ص 2860.

## المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ ماء العينين

## المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

## أ- شيوخه:

تلقى الشيخ ماء العينين تعليمه الأولي على يد والده العالم الفاضل، الجليل القدر الشيخ محمد فاضل بن مامين، الذي تعاهد بالتربية والتكوين، وقد أطبق مترجموه الصمت على باقي شيوخه الذي يفترض أنه أخذ عنهم، سواء في المغرب الذي كانت لهم بمدنه صولات وجولات، أو في رحلته الحجية، فاكتفى محمد مخلوف مثلا في شجرة النور الزكية بقوله: "أخذ عن أعلام "دون تعيين هؤلاء الأعلام، ومهما يكن فإن ماء العينين جمع في طلبه علوما جمة، وفنونا من العلم والأدب مهمة، تفوق بها على غيره من أعلام عصره، ولكثرة ما حصله، وتتنوع ما جمعه أصبح نابغا في جل أنواع العلوم، مشاركا فيها<sup>1</sup>.

## ب- تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ رحمه الله جم غفير من فطاحل الصوفية في الجنوب وطلاب العلم والمعرفة والموردين الذين يعدون بعشرات الآلاف وتخرج على يده كلا من الصنفين عدد عديد من أكابر العلماء في الشريعة والحقيقة<sup>2</sup>.

فنجد من بين هؤلاء التلاميذ:

1. **محمد العتيك بن محمد فاضل الشنكيطي:** وكان له إمام بالفقه والأدب ومشاركة في بعض العلوم واشتهر بصلاحه. وجاء أجله بفاس في عام 1310هـ وبرهنت مراسيم جنازته على سمو مكانته، حيث حضرها أعيان السلطانية بجانب عامة الناس وخاصتهم.

2. **عبد السلام بن عبد رزوق العرائشي:** لقد كان عالما مشاركا في عدة علوم كالفقه والحديث، ومهارات في التجيم والتعديل، وميالا إلى التصوف، وكثير الأنكار والأوراد مع

<sup>1</sup> دكتور مصطفى عكلي، تقرير مناقشة دكتوراه، مرجع سابق ص7.

<sup>2</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 11.

التكشف والقناعة، ومشتغلا بما يعنيه وما هو مكلف به من التوقيت بمنار الجامع بالعرائش<sup>1</sup>، وقد أتى عليه العلماء وذكروا علمه وفضله وتوفي ببلده سنة 1910/1328، قيل في متم شهر شوال 3 نونبر 1910 م وقيل منتصف الشهر الموالي ذو القعدة 18 نونبر 1910 م.

3. **محمد القادري:** تتلمذ على يد والده وعلى مجموعة من فحول العلماء<sup>2</sup> وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ ماء العينين بسنده، وقد كان عالما عارفا من أهل النظر والبحث، وقائما على المسائل مشاركا في كثير من الفنون، ودرس الفقه والكلام، وكان ممن انتهت إليه الرئاسة العلمية في عصره، وكان راضيا بالقليل وتعاطى الإفتاء ودعى لتولي القضاء فامتنع لشدة ورعه، وجاء أجله بعدما صلى صلاة العصر يوم الأربعاء 13 رجب الفرد الحرام عام 15/1331 أبريل 1918، ودفن بروضة الصقيلين داخل باب العجيسة بفاس بعد صلاة المغرب بجامع القرويين<sup>3</sup>.

4. **المهدي الوزاني:** يعد من أشهر علماء المغرب وأئمة الفقه به، وكان مشاركا في كثير من العلوم، وعارفا بالنوازل الوقتية وأحكام المعاملات وكان مرجوعا إليه فيها من سائر أقطاب المغرب، وألف فيها المؤلفات العظيمة وتناقل الناس صدى علمه حتى بلغ أقصى السودان الغربي، فضلا عن الجزائر وتونس وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء فاتح صفر الخير عام 13/1342 سبتمبر 1922م<sup>4</sup>.

5. **أحمد ابن الخياط:** كان علما من أعلام مشيخه حاضرة فاس وصدرا من صدور علماء المغرب، وكان بدون منازع إماما في الأصولين والفقه والفرائض ومتجرا في النوازل الوقتية، وبصيرا بمعانيها، وعارفا بعللها وأحكامها، ومرجوعا إليه في كثير من مهماتها، ومشاركا في عدة علوم كالحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان والقراءات، وأخذ الطريقة القادرية والطريقة الدرقاوية، وتوفي رحمه الله يوم 15 رمضان سنة 8/1343 أبريل 1924م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> العرائش: هي مدينة مغربية وعاصمة الإقليم الذي يحمل نفس اسمها، تقع في جهة طنجة تطوان الحسيمة.

<sup>2</sup> خالد الصقلي، مجلة ليكسوس، في التاريخ والعلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية محكمة، العدد الثاني عشر أبريل 2017 م، ص 122.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 123.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 124.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 125.

6. **محمد الكتاني**: قرأ القرآن وحفظ أهم المتون ثم شرع في نهل العلوم. وقد زار الحرمين الشريفين مرتين في سنة 1910/1325 م وفي سنة 1926/1345 م، وتوفي رحمه الله يوم 15 رمضان 1345/20 مارس 1926 م بمنزله بحي سبع لويات<sup>1</sup>.

7. **محمد بن إدريس القادري**: أخذ العلوم عن جماعة من فحول العلماء<sup>2</sup> كان محافظا على العلم حريصا على تدريسه وتلقيه وحفظه بمسقط رأسه الجديدة حيث ناهزت مؤلفاته 50 كتابا. وقد توفي رحمه الله يوم الأحد 8 ربيع الثاني 1350/23 غشت 1931 م، ودفن بزاوية القادريين الجديدة.

8. **أحمد العمراني**: ولد في ربيع الأخير سنة 1297 (مارس/ أبريل 1880 م) وأخذ العلوم عن جماعة من الشيوخ في جميع ربوع المملكة المغربية<sup>3</sup> وتوفي بفاس رحمه الله في 3 ذي القعدة سنة 1370/6 غشت 1951 م. ودفن بضريح الشيخ أحمد ابن الفقيه بالمدارج السفلى بحومة العيون، وله عدة تآليف في موضوعات مختلفة منها فهرست في سفر وسط وتآليف عن أسرته.

9. **محمد حدوا العراقي**: نهل العلوم العقلية والنقلية مباشرة من الشيخ أبي شعيب الدكالي والشيخ ماء العينين بفاس. وكان كريما جوادا، يحب مجالس العلم والعلماء ويستسيغ الجلوس إليها والتمتع بحديثها، كما كان غيورا على وطنه ومشجعا الوطنيين والمغاربة، ومعينا لهم ماديا وأدبيا عن طريق السر تصدر للعدالة فكان بها مثال النزاهة والشرف والإخلاص، كما يقصد فيها لأنه كانت له اليد الطولى رحمه الله في قوانينها وشعابها وتوفي رحمه الله سنة 1371/ (1951-1952 م)<sup>4</sup>.

10. **عبد الحفيظ الفاسي**: أخذ العلوم عن فحول من العلماء بالمغرب وخارجه، تولى القضاء، وكان كريم يطعم الصادر والوارد، ولا ينقلب جليسه إلا بانسراح وفوائد، وكان مشاركا في علوم كثيرة ومستحضرا للتواريخ القديمة والنوادر اللطيفة استحضارا عجيبا وهو أديب بارع وكاتب مبدع، ومحدث ثقة، وحيث خدم علم الحديث والرواية واعتنى بذلك وألف

<sup>1</sup> سبع لويات: من الأحياء العريقة بمدينة مكناس.

<sup>2</sup> خالد الصقلي، مجلة ليكسوس، مرجع سابق، ص 126.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 128.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 129.

فيه، وتوفي رحمه الله في صباح يوم الأحد 24 رمضان 9/1383 فبراير 1964 م، ودفن بمقبرة شالة بالرباط قرب قبر جده عبد الكريم المدفون<sup>1</sup>.

**11. محمد الأمغاري:** ولد سنة 1295 / 1878 م، وكان له مريدين وتلاميذ في سائر أرجاء المغرب عموماً وفي الصحراء الغربية خصوصاً. ونهل العلوم بفاس واستقر بها مدة وأخذ العلوم عن أبرز شيوخها، أخذ علم التصوف، كما تلقى أوراد الطريقة الدر كاوية، وقد تفرد في عصره بالقاء دروس في علم التفسير بمسجد قسبة الأنوار في باب محروق بفاس، وتوفي رحمه الله في طريقه لأداء مناسك الحج المرة الثالثة في بليدة بالقطر الجزائري في يوم 23 ذي القعدة سنة 10/1391 يناير 1972 م، ثم نقل إلى زاويته بمدينة مكناس<sup>2</sup>.

وكان الشيخ يقوم بشؤونهم جميعاً مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً وتربية وتعلماً، لا فرق عنده في ذلك بين هؤلاء المقيمين دوماً وما بين أولئك الذين يقيمون زمناً ثم يرحلون من حاضر وأباد<sup>3</sup>.

كان الشيخ ماء العينين دائم الوصية لأبنائه وتلاميذه ولمريديه قبل وفاته فقال: إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم لأنه هو الذي به صلاح الدنيا والآخرة لقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ (١٣١)﴾<sup>4</sup> والتواصي بالصبر لأنهما اللذان أيضاً يكون بهما صلاح الدنيا والآخرة والألفة ولا تنازعا ففتشلوا وتذهب ربحكم، أي قوتكم وذلك لا يكون إلا بالصبر اتبعه الله به حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>5</sup> وأيضاً لا تنازعا أيدىكم من الناس التي لكم فيها فائدة، ولأن الثرة لها شان وضعيفان يغلبان قويا ، لا تنزع يدك من ذي شوكة تطأك الذناب، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>6</sup> ولو شاء أيده بلا مؤمنين ولكن أيده بهم. ثم بعد هذا كله

<sup>1</sup> خالد الصقلي، مجلة ليكسوس، مرجع سابق، ص 130

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 131.

مكناس: تقع شمال شرق المملكة المغربية على بعد 140 كلم شرق عاصمة الرباط، تنتمي لجهة فاس.

<sup>3</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 11.

<sup>4</sup> سورة النساء، الآية 131.

<sup>5</sup> سورة الأنفال، الآية 46.

<sup>6</sup> سورة الأنفال، الآية 62.

لا بد من السياسة في الأمور والسياسة فيها إن يقابل كل شيء له والناس كثير من أمرها لا تظهره للناس لا سيما ما يكون والذي اتبع في الحقيقة الرأي الموافق الصواب<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: إنجازاته العلمية (مؤلفاته)

#### أ- حجه إلى بيت الله الحرام:

خرج الشيخ من مسقط رأسه بالحوض وموطن آباءه وأجداده وهو ابن 28 سنة، قاصدا بيت الله الحرام، لأداء فريضة الحج وزيارة قبر جده الرسول ﷺ لأول مرة، فكان ذلك يوم الخميس 12 جمادى الأولى سنة 1274، وفي هذه السنة قدم على السلطان مولاي عبد الرحمان مارا بوادي نون<sup>2</sup>، كلميم<sup>3</sup> اليوم، ومنه إلى مراكش، ومنه إلى مكناسة الزيتونة حيث السلطان مولاي عبد الرحمان فحط رحاله بمكناسة الزيتونة ليلة 27 من رمضان راغبا في المثل بين يدي السلطان طلبا لتقديم البيعة.

فكان له ما أراد ولقي لديه كل الإكرام والتقدير، ومكث نازلا عنده أياما ودعه بعدها برسالة إلى عامله بطنجة يأمره فيها بالوقوف معه والاعتناء به في أمر سفره هو وحاشيته إلى الديار المقدسة، فركب الشيخ البحر من هناك ووصل إلى مكة المكرمة يوم الأحد 22 من ذي القعدة 1274، وبعد أداء فريضة الحج غادر مكة متوجها إلى المدينة المنورة صبيحة يوم الخميس 18 ذي الحجة، فدخلها يوم الأحد 5 محرم 1275 وبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج وزيارة جده قفل راجعا من رحلته هاته إلى المغرب بتاريخ 24 شعبان 1275<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حليلة بوعلام، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 25.

<sup>2</sup> واد نون: هو نهر في المغرب ويقع على بعد 70 كلم من شمال وادي درعه في السفح الجنوبي ويتدفق من جنوب الأطلس الصغير مرورا بكلميم ويصب في المحيط الأطلسي بمنطقة أصبوايا.

<sup>3</sup> كلميم: مدينة مغربية، تقع على بعد 170 كلم جنوب مدينة أكادير في السفح الجنوبي للأطلس الصغير الغربي ممتدة على مساحة تقدر 30 كلم مربع.

<sup>4</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 14.

## ب- مكانته العلمية:

حقق الشيخ ماء العينين نجاحا في المجال العلمي والأدبي، فلقد كان متعدد المواهب متنوع المعارف ولذلك تعددت المجالات التي شملها عطاؤه فكان عالما معلما ولقد مرّ بمرحلتين للعلم كعادة من سبقوه من العلماء:

## المرحلة الأولى:

. مرحلة التحصيل: وتكون هذه عادة على أيدي العلماء ذوي بصيرة بالمعارف التي يريد الطالب البدء بها.

. مرحلة النظر والتبصير وهذه المرحلة تعتمد على النظر في الكتب ومحاورة العلماء، والمتتبع لحياة الشيخ يجد أنه بدأها بالأخذ من شيوخ بلده وذلك بعد أن نال من المعارف حظا كبيرا ولم يمكث إلا فترة وجيزة حتى فاق أساتذته حفظا وإتقانا وهجوما على المعاني الغامضة.

## المرحلة الثانية:

. بعد أن أصبح مؤهلا لمرتبة الشيخ خرج إلى الصحراء عام 1853 م حيث نوى الإقامة حسب إرشاد والده حيث أقام مدرسة علمية شملت كافة العلوم، ولقد أشرف بنفسه على تسييرها وسير عملها كما باشر تدريس بعض المواد مفرغا بعض الأساتذة لتدريس المواد الأخرى<sup>1</sup>.

ولم تكن مدرسة الشيخ العلمية مبنوثة الصلة بالجانب التطبيقي بل كانت تعطي المثال الحي دائما لتطبيق ما تدعوا إليه وقد تجلى ذلك في الإنفاق إذ معلوم أن أجره عظيم ولقد قام الشيخ في هذا المجال بأمر عظيم وجهد حسيم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 174.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 175.

## ت - مؤلفاته:

لقد ألف الشيخ تآليف عديدة جلها طبع، وله أشعر ونظم<sup>1</sup>، ومنها كتب ومصنفات فريدة في نوعها، عجيبة في كيفها ومحتواها، وأثرت الخزانة الإسلامية المغربية والعربية بمختلف الكتب الإسلامية التي سنذكر منها على سبيل المثال ما ألفه منها في الأصول، والفقه، والتوحيد، والعقائد والنصائح، والسير، والنحو، والتصرف، والعربية، والبيان والعروض، والتصوف، والأجوبة وعلم الطب، والحساب، وعلم الأسرار، وإليك ذلك بالتفصيل<sup>2</sup>، أذكر أهمها:

## 1. مؤلفاته في الأصول والفقه:

- الموافق وشرحه المرافق. - الأقدس وشرحه الأنفس.
- تنوير السعيد في العام والخاص وشرحه المفيد. - نظم قواعد الإمام أبي حنيفة.
- مقر الناظر والسامع على تعلم العلم النافع. - دليل الرفاق على شمس الاتفاق.
- مفيد السامع والمتكلم. - أحكام التيمم والمتيمم. - كتاب في معرفة أوقات الصلاة.
- كتاب في فضل الصلاة. - كتاب في مفسدات الصوم. - نظم اللغز الفقهية وتبيينها.
- تبيان الحق الذي للباطل مسحوق. - مظهر الدلالات من ألفاظ التحيات.
- فتيا مختلفة. - المفاضل في كل فج لمن يقول بلزوم الشرط. - كتاب أحكام الضيافة.
- نصرة المغرور في شرط النساء مدى الدهور. - أحكام الأمان نظما ونثرا.
- هداية من حارى في أمر النصارى. - رسالة في أحكام الطلاق.
- ديوان في الأحكام والحكم. - أجوبة في مسائل الفطرة.
- أجوبة في ما هو العرف في بلادنا من معاملات البنات الصغار لأزواجهن.

<sup>1</sup> عبد السلام عبد القادر ابن سودلة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، موسوعة أعلام المغرب، مرجع سابق، ص 2860.

<sup>2</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 7.

## 2. مؤلفات في التوحيد والعقائد والنصائح والسير:

- منظومة في العقائد الست والستين الواجبة. - منور الأفهام في حكم الثلاثة الأقسام.
- اللؤلؤ المحوز الجامع للجامع. - صلاة المترحم على صلة الرحيم.
- منيل البشر فيمن يظلمهم الله بظل العرش<sup>1</sup>.
- النصيحات لمن ترتدع من المسلمات. - منظومة في سيرة النبي ﷺ مع بناته ونحوهن.
- كتاب في صالحات النساء وعكسهن. - منظومة في مدح البكر ودمها اليثب ودمها.
- رتق الفتق وشرحه فاتق الرتق. - مفيد الحضر والبادية في شرح الآيات.
- كاف للبيت في الرؤية. - مدهم الزمان لمن جال أو يريد الجولان.
- ضبط الإخوان والأخوات لمن يعرفهم من البنين والبنات.
- رحلة الشيخ في ذهابه إلى الحج ورجوعه منه. - وصية المرید الطالب.
- ديوان في المحامد الربانية والمدائح النبوية.

## 3. مؤلفات في النحو والصرف والعربية والبيان والعروض.

- هداية المبتدين في النحو. - الأوزان والأفعال وتصريفها.
- الإيضاح في بعض الاصطلاح. - مفيد النساء والرجال فيها يجوز من الإبدال.
- صفات الحروف الهجائية ومخارجها وأسمائها. - ياقوتة الولدان في البيان.
- الأفعال التي يبني فعل أمرها على حرف واحد.
- شرح الفتیان عل ياقوتة الولدان. - أوزان البحور المتعارفة.
- نعت العروض وشرحه تبين العمود فن العروض.

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 9.

## 4. مؤلفات في التصوف والأجوبة:

- منتخب التصوف. - مبصر المتشوف شرح منتخب التصوف.
- نعت البدايات وتصريف النهايات. - منظومة اسمع ولا تقتر.
- إظهار الطريق شرح منظومة اسمع ولا تقتر. - أنى مخاوي لجميع الطرق<sup>1</sup>.
- مفيد الداوي على شرح أنى مخاوي لجميع. - المداوي والرد على من أنكر لفظة مخاوي.
- السيد والموسى على قضية الخضر وموسى. - الكبريت الأحمر.
- قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين. - مزيل النكر عن لا يحب الحسد.
- منيل المأرب للبشر على شرح الكبريت الأحمر.
- أدب المريد في معنى لا إله إلا الله وكيفية التعبد بها.
- ما ورد في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾<sup>(٢٨)</sup>.
- سهل المرتقى في الحث على التقى. نظم الحكم العطائية لابن العطاء<sup>2</sup>.
- يانع الاستفادة أو المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته.
- مظهر الهمة والأهم وما توصل إليه من المقصد الأعم. - مفيد الموارد وموار يدهم.
- معاني أسماء الله الحسنى دون خواصها.
- معاني قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾
- أجوبة محمد العاقب بن مياية الجكني في معرفة الوصول إليه تعالى.
- أجوبة سيدي عبد الله بن إدريس اليعقوبي. - أجوبة محمو محمود بن عبدا.
- أجوبة عبد القادر الطالب. - أجوبة محمد بن الشيخ.

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص10.

<sup>2</sup> رسالة عبر الفايبيوك، ماء العينين بويه، مرجع سابق.

## 5. مؤلفات في علم الطب والحساب:

- منظومة في الطب في تدبير الإنسان من صبوبه إلى شيخوخته.
- شفاء الأنفاس فيما ينع الإنسان وخصوصاً الأضرار.
- ضوء الدهور في نظم البروج. - تبين السعد على شرح ضوء الدهور في نظم البروج.
- تبين النواء للطالع في معرفة دخول المغرب شهور العرب من المحرم.

## 6. مؤلفات في الأسرار:

- مذهب المخوف على دعوات الحروف. - جوهر الأسرار في فرائد الفوائد.
- إفادة الأمير والداعية والوزير بأسرار فاتحة الكتاب. - شرح الاسم الأعظم.
- إفادة الأقلام المعينية في الأوراق الأمجدية. - الفوائد السرمادية للطلعة الأحمدية.
- جامع المهم في أسرار النكاح الملتيم. - المكنونات في أسماء الله الطاهرات.
- منظومة في الاسم الأعظم العجمي والعربي.
- حزب الخيرات وأسبابها الدافع للمظن وأربابها.
- حزب الخير المحتوى على الإسلام (قولاً من رب رحيم).
- حزب الملك والفتح. - حزب النصر والحفظ<sup>1</sup>.

بلغ عدد مؤلفات الشيخ ثلاثمائة كتاب لم تغادر فنا من فنون عصره إلا أحاطت به، حتى ظن من وقف له على إسهام في مجال من المجالات أنه لا يمس غير ذلك المجال<sup>2</sup> وبالإضافة إلى نشاطه في التأليف عنى الشيخ بتدريس الشعر والبيان والمنطق وسائر العلوم العقلية والنقلية سواء بمسجده أو بيته حتى بلغ عدد طلبته عشر آلاف طالب.

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص11.

<sup>2</sup> موقع من الانترنت، الشيخ ماء العينين المقاوم والمجاهد محرر الأقاليم الجنوبية، بوابة نون الإلكترونية، com

.https://www.noonpresse.

واهتم بالجانب الفقهي واللغوي كما اهتم بالتأسيس لأصول الطريقة ومادتها وكان له في التصوف مباحث هامة<sup>1</sup>.

أما مؤلفات الشيخ الأخيرة المتأخرة زمنيا فقد اعتنت بالدفاع عن الطريقة نظريا بتتقيتها من الشوائب التي لحقتها محاولا ربطها بالأصول في نزعة لا تخلوا من نزعة سلفية، وهذه المؤلفات المؤسسة والمدافعة وفرت المرجعية الفكرية والإطار النظري بهذه الطريقة وممارستها وعلاقتها بمن حولها كما وفرت المستند الشرعي الذي يبرر ويفنن علاقتها بالآخرين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا، مرجع سابق، ص 155.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 156.

# موقع الشيخ العلامة الجليلين

## الفصل الثاني

### الدور الدعوي للشيخ ماء العينين

المبحث الأول: دوره ونشاطه من خلال زاويته

المطلب الأول: زاويته ودورها الثقافي

المطلب الثاني: مساهمته في التعليم والتربية

المبحث الثاني: جهاده وعلاقاته بمحيطه

المطلب الأول: مقاومته للاستعمارين الاسباني والفرنسي

المطلب الثاني: علاقته بالملوك والسلاطين والأمراء

## المبحث الأول: دوره ونشاطه من خلال زاويته

تلعب الزوايا دوراً هاماً في المحافظة على الشخصية الإسلامية من خلال تربية يريد بها الأخلاق النبوية والآداب الإسلامية وتلقين الأوراد وتعليم القرآن.

### المطلب الأول: زاويته ودورها الثقافي

#### أ- تعريف الزاوية:

• **المفهوم اللغوي:** الزاوية في الأصل ركن البناء، وفي اللغة من الانزواء والانطواء والانعزال والبعد عن حياة العامة. وزوي الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه، وزوي الشيء أي نحاه، وانزوى القوم بعضهم إلى بعضهم أي تدانوا وتضامنوا<sup>1</sup>.

• **المفهوم الاصطلاحي:** الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر<sup>2</sup>.

وتطلق كلمة الزوايا اصطلاحاً أيضاً على مجموع القبائل المهمة بالعلم ونشره بموريتانيا فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديماً وحديثاً، لا تنازعهم في ذلك طائفة من طوائفهم ولا تقاربهم ولا تتميز هذه القبائل بانتساب عرقي أو سلالي خاص يجمعها، بل يعد المرجع في تحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما الشأن عند العرب فكل قبيلة أو مجموعة بشرية تعني بالعلم تعلماً وتعليماً ومن شأنها عادة تتميز بالكرم وحسن الضيافة، إضافة إلى أداء الوظائف الاقتصادية الضرورية في الحياة البدوية كحفر الآبار وصيانتها ورعي المواشي وغيرها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 14، بيروت، لبنان، 1414هـ، ص 363.

<sup>2</sup> حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 4، دار الجيل، بيروت لبنان 1996، ص 132.

<sup>3</sup> عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص ص 18-19.

## ب- نشأة الزاوية:

في سنة 1888 م شرع الشيخ ماء العينين في شق طريق يربط بين السمارة والطرفاية، بهدف جلب المواد الضرورية لبناء زاويته بمدينة السمارة. وفي سنة 1895 م شرع في البناء وكلف ابنه الشيخ "طالب خيار"، بمهمة السهر على ورشات البناء بعدما وصلت المواد الضرورية عن طريق البحر إلى الشواطئ طرفاية على متن باخرة مخزنة تابعة للبحرية السلطانية (السلطان مولاي عبد العزيز)، بقيادة الزبان أحميدة، الملقب بالتركي، وعلى متنها أربعة من البنائين المختصين ينتمون إلى مدن: مراكش، فاس، طنجة، تطوان، وبعد سنة التحق بهم البناء الخامس من مدينة وجدة<sup>1</sup>.

## ت- انتساب الشيخ ماء العينين للطريقة القادرية الفاضلية:

أسس الشيخ محمد فاضل بن مامين القلعي الطريقة الفاضلية، الذي كان يقيم في منطقة الحوض شرق البلاد ثم انتقل إلى أدوار شمالي مدينة شنقيط فاتخذ منها مقرا له وقد انتهج سياسة حكيمة فوزع أبناءه في البلاد فكان لكل منهم منهج ومنطقة نفوذ خاصة به فقد بعث الشيخ سعد أبيه إلى ولاية الزارزة والشيخ ماء العينين إلى منطقة الصحراء والشيخ سيد الخيرات إلى الحوض<sup>2</sup>.

فارتبط الشيخ ماء العينين الطريقة الفاضلية التي أسسها والده محمد فاضل وهي فرع من فروع الطريقة القادرية<sup>3</sup>، فأتباعها موزعون في الصحراء حيث أتباع الشيخ ماء العينين، ذلك في شرق موريتانيا<sup>4</sup>.

وقد صار الشيخ ماء العينين يجول الصحراء ناشرا الطريقة الفاضلية التي تلقنها من والده داعيا إلى توحيد الطرق والتآخي بينها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الموقع الإلكتروني زاوية الشيخ ماء العينين. السمارة westnsahara/as\_samarah يوم 2018/04/02 على الساعة 17:48.

<sup>2</sup> علي بدوي علي سلمان الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي؛ مرجع سابق 26.

<sup>3</sup> الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850\_1914) دار المريخ للنشر، عام 1988 الرياض، ص 200.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 33.

<sup>5</sup> اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، مرجع سابق، ص 142.

تعتبر زاوية الشيخ أكبر دليل على دوره الثقافي وأكبر بصمة ثقافية لصحراء السوس خلفها الشيخ التي تنسب بالدرجة الأولى إلى مؤسسها الشيخ ماء العينين<sup>1</sup>.

وقد ساهمت هذه الزاوية في خدمة الثقافة والهوية، علاوة على نشر القيم والمثل العليا<sup>2</sup>. وشكلت هذه الزاوية منذ تأسيسها في نهاية القرن التاسع عشر بالصحراء الغربية قلعة حصينة للعلم والمعرفة، بالإضافة إلى ما نهضت به من أنشطة اقتصادية واجتماعية وسياسية، ولقد كان لتأسيسها بهذه الجهة دور كبير في النهوض بالمنطقة التاريخية للمغرب<sup>3</sup>.

لقد كانت هذه المنطقة حسب شهادة الشنقيطي قبل استقرار الشيخ ماء العينين بها منطقة خوف وخلاء وجهل وظلام، فلما أقام بها زاويته تحولت إلى مركز حضاري ينشر الأمن والاستقرار والتراحم بين القبائل الصحراوية، ويبث العلم والمعرفة داخل مجاهل الصحراء ومخارجها.

لقد بنى زاويته على التربية والتثديب، وأقامها على صقل النفوس، وشحذ العقول، فتمكن عن طريق ما وفره لها من أساتذة وعلماء، وما أقامه من مدارس وخزانات، من خلق نهضة ثقافية كبرى داخل الصحراء وخارجها، وإحياء ما عرفته في سابق عهدها من نشاط علمي وأدبي، فاستقطبت العلماء والأدباء من سائر الأقاليم، وقصدها الطلبة والمريدون من مختلف الآفاق، فصارت مركزا بارزا من مراكز الثقافة الإسلامية في شمال إفريقيا، واستعادت دورها التاريخي<sup>4</sup>.

يرتكز الرصيد الثقافي لهذه الزاوية على ركنين أساسيين:

• **الركن الأول يقوم على التربية والتدريس:** فقد كان الشيخ ماء العينين يدرك أهمية التربية والتعليم، ودورهما في صقل القلوب وشحذ العقول، فأسس زاويته على التربية والتعليم، ووفر فيها ما يحتاجه الطلبة والمريدون من محاضر ومدارس وأساتذة وزاد وجعل نفسه في

<sup>1</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي لمنطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 م من 1900-1919. مرجع سابق، ص 33.

<sup>2</sup> الموقع الإلكتروني أثر تلاميذ الشيخ ماء العينين في تدعيم الروابط العلمية بين جنوب المغرب وفاس، <http://www.saharomran.ma> يوم 2017/10/21 على الساعة 9:45.

<sup>3</sup> محمد الحاتمي، سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري، مرجع سابق، ص 41.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 42.

مقدمة المربين، فكانت محضرته قبل أن يستقر بالسمارة وتزنت فيما بعد مدرسة متقلة تنشر العلم والمعرفة.

وكان يشرع الشيخ ماء العينين في انجاز برنامج التربي. منذ طلوع الفجر، فبعد أن (يصلي صلاة الصبح بالناس، ينحرف قليلا عن مصلاه، ويقبل على تسبيحه وتقديمه وتهليله، وسائر ما أراد من أوراده قريبا من ساعة، ثم يقرأ الحزب حتى تطلع الشمس، فيصلي الضحى. ويتلو بعد ذلك ما شاء الله من أوراده، ثم يرد وجهه نحو الجماعة، فيأخذ في تعليمهم على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من يتعلم منه التفسير والحديث والأصول، ومنهم من يتعلم التصوف والحكم إلى غير ذلك من سائر العلوم النافعة)<sup>1</sup>.

• **الرّكن الثاني يقوم على التّأليف:** ولا يقل شأنًا عن الرّكن الأوّل في غناه وعمقه وشموليته وأبعاده الوجدانية، فقد كان الشيخ ماء العينين شديد التّعلق بالكتب والنهم بقراءتها، والبحث عنها في أقصى المناطق وكان يخصص للتّأليف جزءا مهما من وقته، فبعد أن ينتهي من تعليم مريديه (يأتي إلى بيته الذي أعده لوضع الكتب، وفيه ما ينيف على المائة من الصناديق المملوءة كتبًا في كل فن فتارة يكون خيمة تسمى خيمة الكتب، أو دار تسمى دار الكتب، فيؤلف ما شاء الله من نظم ونثر، وكأنه يملئ ذلك من صدره).

وقد أحاطت هذه المؤلفات بمختلف مجالات التّأليف العربي الكلاسيكي، وأكثرها طبع بالمطبعة الحجرية بفاس تحت رعاية ملوك الدّولة العلوية وتحت إشراف مجموعة من علماء فاس والصحراء<sup>2</sup>.

وتتمثل قوة هذه الزاوية في تجسيدها للدور الديني وتوطيدها للجانب التّربوي فإنها قامت بدور جهادي لتضيف للدور الديني والدور الوطني، وكانت سبّاقة إلى الحركة الوطنية<sup>3</sup>.

إن التربية في الزاوية المعنية قد اصطبغت بصبغة الاستمرارية، فالعملية التّربوية مستمرة تبدأ ببداية الحياة، وتنتهي بنهايتها، لأن التّربية في الزاوية المعنية تجري على نهج واضح

<sup>1</sup> محمد الحاتمي، سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري، مرجع سابق، ص 43.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 45.

<sup>3</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في موجهة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 46.

ومتميز، وتعتمد طرقا معينة وأصلية وتتوسل بوسائط في الوصول، ليس فقط إلى عقل المرید، بل إلى وجدانه كذلك قصد إعادة تشكيل عواطفه وتوجيه سلوكياته<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: مساهمته في التعليم والتربية.

أ- منهجه التربوي:

#### 1. المدارس التعليمية:

كان الشيخ ماء العينين رحمه الله شديد الحرص على نشر العلم، بين الناس، وخاصة لمن معه في حضرته وكان يعتقد أن الفضيلة وما تنطوي عليه من خصال الخير التي يجب أن يتميز بها الإنسان في الفكر والسلوك، تتمثل في العلم، كما يرى أن التربية الدينية هي أكبر ضابط وأقوى سلطان على فكر المرء وسلوكه، ومنهجه في الحياة. وكان يحض طلبة العلم على أن يكون تعلمهم لوجه الله وحده، لا إلى الغايات التفعية والدنيوية.

ولهذا الغرض أنشأ عدة مدارس في مختلف المستويات كما كان رحمه الله يحسن اختيار المعلمين الذين يتولون مهمة التدريس، فلا يولي إلا العلماء الأكفاء، وكان يقوم بتدريس وتسيير تلك المدارس المتنوعة، ويوفر لكل الأطفال الذين يزاولون الدراسة بها الغذاء والثياب، كما يوفر للمعلمين والمشرفين عليها كل ما يحتاجونه في معاشهم اليومي، وما يحتاجونه أيضا من الأشياء التي تسهل لهم مهمة التعليم من أدوات كالأقلام، والألواح، والمراجع، إلى غير ذلك<sup>2</sup>.

وأما رعايته للأطفال فإنه كان يأمر بإحضارهم جميعا، كل يوم وكل ليلة إلى غرفة مكتبته وكانت واسعة تتسع لكثير من الناس، فيجلسون إلى موائد الطعام وأنواع الشراب، فيطعم الجميع غذاء وعشاء، ويتولى الإشراف عليهم أحد أبناء الشيخ الكبار، ويسألهم عما يحتاجونه ويرغبون فيه تشجيعا لهم على العلم والتعلم<sup>3</sup>.

لقد خطط رحمه الله المناهج التعليمية وطبقها حتى بلغ إنشاء مدرّج جامعي يعطي عبره دروسا عليا كونت نخبة من أفاض العلماء في أوجز فترة ممكنة كما استطاع بمجهود فردي

<sup>1</sup> اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، مرجع سابق، ص 238.

<sup>2</sup> الطالب أختيار ابن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج 1 مرجع سابق، ص 119.

<sup>3</sup> ترجمة للشيخ ماء العينين المولد والنشأة والدراسة، <http://www.saharaomran.ma/> يوم 2017/11/11 على الساعة 23:19.

يكاد يكون أسطوريا أن يسنّ منهاجا مبتكرا للتربية الروحية ارجع فيه الممارسات الإسلامية إلى اقتفاء سلوك السلف الصالح<sup>1</sup>.

وبهذا أسس مدرسة جامعة علمية وفكرية في السّماة التي بلورت مشروعه الفكري والنّفافي وكانت المحضرة نواة هذا المشروع الفكري حيث تولت إعداد العلماء والدعاة والمجاهدين الذين أسسوا المشروع الجهادي وقادوا النهج الفكري وأرسوا معالم لمدرسة الشيخ ماء العينين فتدفق التلاميذ والأتباع من كل حدب وصوب<sup>2</sup>.

وفي هذا الصّدد يقول ابن العتيق: "وكان يرتب معلمين قادة حفاظا، في حضرته الشّريفة لتعليم أولاده الصّغار، وسائر صغار حضرته، ومن أحبّ التّعلم من سائر النّاس والأغلب في المعلمين أن يكونوا من أقاربه أو تلامذته، وعند كل واحد منهم مدرسة كبيرة فيها بعض أولاده، وما انظمت إليهم من سائر النّاس، وهو رضي الله عنه القائم بشؤون تلك المدارس ومؤونها وما تحتاج إليه<sup>3</sup>.

ومن أبرز الأساتذة الذين كانوا يعلّمون في هذه المدارس: الشيخ أشبيها ابن الشيخ ماء العينين والحضرمي ابن الشيخ أحمد وهو ابن أخت الشيخ ماء العينين، والشيخ أحمد بن أمباله التيشيتي، والشيخ أحمد بن الشمس، والعتيق بن محمد فاضل وهو ابن أخت الشيخ ماء العينين، ومعيني ابن الشيخ أحمد وهو ابن أخت الشيخ ماء العينين وزين بن البكاي بن الشيخ محمد الأمين القلّمي، ومحمد محمود ابن سيدي محمد بن عمار، والشيخ محمد بابا الديماني، وعبد الله بن بريك الجكني الذي استشهد في إحدى المعارك ضد الفرنسيين، وأحمد فال بن محمد المختار بن عمر الإعيشي وما ذكرنا إلّا على سبيل المثال لا الحصر فقد كان عددهم يزيد عن المائتين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المجلس البلدي لمدينة تيزينيت، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، مرجع سابق ص 34.

<sup>2</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 م من 1900-1916. مرجع سابق، ص 32.

<sup>3</sup> الطالب أخيار بن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، مرجع سابق، 119.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 122.

## 2. المنهج الدراسي:

لقد اتخذ الشيخ ماء العينين منهجا جديدا في مدينته وكان له عدة محاور:

- محور العقيدة: إحياء ما كان قد اندثر من اتصال بالقرآن والسنة حتى إذا أقبل الناس عليه من كل حذب، أخذ يلقنهم دينهم قرآنا وتفسيرا وحديثا ومعرفة.

- محور الوحدة الوطنية: لقد أقام الشيخ ماء العينين بناء مدرسته على أساس الوحدة الوطنية وصارفا أتباعه عن الوقوع فيما وقع فيه بعض أبناء الطرق الصوفية الأخرى لأن الوطن القوي الموحد يكسب الفرد قوة ومنعة ويمنعه من ذل القبيلة العمياء ثم إن الوطن أرض الإسلام والدفاع عن الإسلام ومن هنا فإن منظور الوحدة الوطنية عند مدرسته منظور إسلامي لا يفرق بين السياسة في الحياة والحياة الكريمة في وسط يسوده مفهوم قوي قويم للسياسة، كما أن هذه المدرسة تعكس مدى انتمائها لأرض موريتانيا المجاهدة التي عرفت بتصديها للطامعين وحرصها على الإسلام<sup>1</sup>.

## 3. منهج التعليم في مدارسها:

كان أول ما يقرؤه الطفل في تلك المدارس هو القرآن الكريم حتى يتقنه حفظا، ثم يتعلم الإملاء، ورسم القرآن، ثم يقرأ مبدأ اللغة والنحو والصرف، ثم يقرأ نظما قصيرا في التوحيد والفقهاء "كجوهرة التوحيد"، و "المرشد المعين"، حتى إذا بلغ الطفل ست عشرة سنة انتقل إلى التعليم العالي، وفي هذه المرحلة يقرأ الطالب في السنة الأولى والثانية "رسالة ابن أبي زيد" و "مختصر خليل" في الفقه، وفي قواعد الفقه: "المنهج للزقاق" و "تكملة لميارة"، وفي أصول الفقه: "نظم ورقات إمام الحرمين للشيخ ماء العينين المسمى الأقدس"، ومراقي السعود لسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم، أما في اللغة: فمقامات الحريري، وديوان الشعراء الستة، والمعلقات، وألفية ابن مالك ولأميته، أما البلاغة: فنور الأقداح لسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم، و "الجوهر المكنون" وفي المنطق "السلم" للأخضري. ويقرأ في مصطلح الحديث، "طلعة الأنوار". ويقرأ في السيرة: "قرة الأبصار"، ونظم الغزوات للبدوي.

أما في المرحلة الأخيرة وهي السنة الثالثة والرابعة فيقرأ الطالب: تحفة الحكام ولامية الزقاق، وشمس الاتفاق للشيخ ماء العينين. ويقرأ في أصول الفقه: الكوكب الساطع للسيوطي

<sup>1</sup> علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 178.

أما في اللغة: "فالمثلث" و "المقصود والممدود" كلاهما لابن مالك ونظم ابن المرحل، ومقصورة ابن دريد.

أما في المصطلح: فألفية العراقي، ويقرأ في البلاغة: "عقود الجمان" للسيوطي، وفي المنطق: "الطبيبة"<sup>1</sup>.

ودامت مدرسة الشيخ هذه مدة خمسين عاما ينبوعا فياضا لأنواع العلوم والمعارف فأزالت سجوف الجهل الكثيف على تلك الربوع، وقد بوأ الله عميدها مكانة من العلم والاستقامة أهله أن يكون محطا لرحال طلاب العلم، ومنتمدى لنوابغ الشعراء ومصاقع الخطباء<sup>2</sup>.

#### 4. التزكية والسلوك:

تكلم كل من الشيخ محمد العاقب بن مايابي، وابن العتيق على كيفية تربية الشيخ ماء العينين لمريديه، يقول ابن مايابي: كان شيخنا حفيا بالتلاميذ رفيقا بالمريدين، يرحم الضعيف ويعظم الشريف، يعلم مصالح الناس ويسوسهم على قدر طاقتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، ويلين لهم القول كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ أَتَمُرُّ بِالسُّلْطَانِ أَنْ يُؤْمَرَ بِالدِّينِ أَأَنْتَ أَكْبَرُ﴾<sup>3</sup>، وكان يربي مريديه بمقتضى الكتاب والسنة، فيأمرهم بذكر الله سرا وعلانية، ويحرضهم على التعلم، ويزجرهم عن التطواف في البيوت والاختلاط بالناس وكان ينظر في حال المريد، فإذا كان ذا قلب متعلق بالله تعالى لا همة له إلا إليه كان عوناً له على مراده وهادياً إلى ربه، فيتزكاه على حالته، حتى يصل إلى ربه في أسرع سلوك.

وإن كان المريد ممن لا همة له إلى الوصلة إلى الله تعالى ولا يعلم ما هي وإنما همه الانتساب إلى المشايخ، ونيل النفقة والكسوة وسائر الحوائج النفسانية، كما هو الغالب على أهل هذا الزمن، تعامى عنه وتصامم، ونزله مرخي الزمام، محلول العقال، وجعل يربيه بالهمة والحال، ويؤدبه تدريجياً إلى أن يكون من جملة الرجال، فلا بد عند ذلك أن يكون من إحدى الطائفتين أو جامعا بينهما، فيقيمه فيما صار إليه.

<sup>1</sup> الطالب أختيار ابن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، مرجع سابق، 120.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 125.

<sup>3</sup> سورة آل عمران، الآية 159.

أما ابن العتيق فيقول في هذا المعنى: كان برا بتلامذته لين الجانب معهم، رفيقا بهم، يكرمهم ويحسن إليهم ويعلمهم العلوم النافعة، ويعظمهم ويحثهم على طاعة الله، ولا يكلفهم بعمل شاق عليهم مع ما لهم من السمع والطاعة، وكان لا يضيق عليهم في ملبس ولا مأكلا حسن، ويقول لهم إن الله أحل الطيبات للمؤمنين، ولكن يأمرهم بأن يصرفوا جميع ذلك في طاعة الله تعالى.

لا يوجد أحدهم إلا ولسانه رطب بذكر الله جهرا وسرا وكان من عادته إذا أتاه المرید أن يتركه مدة في المسجد، ولا يكلفه بخدمة تصرفه عنه، ويأمره بدوام الذكر والتعلم وحضور الصلاة معه، والمحافظة على مجالسته، حتى يسري له من إمداده ما يصفوا به باطنه ويستقيم ظاهره، ويتخلق بأخلاقه الزكية، ويقتدي بسيرته المرضية<sup>1</sup>.

### 5. تنظيمه للوقت:

كان رحمه الله محافظا على وقته، حريصا على الاستفادة منه، وإفادة غيره كي لا تتسرب أجزاء وقته سدى، فلا يمر عليه يوم أو وقت إلا تزود فيه من علم نافع أو عبادة أو عمل صالح أو إسداء معروف وإيصال نفع إلى الناس، سيرا على نهجه عليه السلام حيث قال: (إن الصحة والفرغ نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس)<sup>2</sup>.

وعليه كان الشيخ ماء العينين رحمه الله لا يحيد عن المنهج الذي أخطه ورسمه لكل أموره أو بدروسه أو بتأليفه أو بمقابلاته، أو حتى بوقت تناوله لطعامه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الموقع الإلكتروني ترجمة الشيخ ماء العينين، المولد والنشأة والدراسة، <http://www.saharaomran.ma> يوم

2017/11/11، على الساعة 23:19.

<sup>2</sup> أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيجاشي، مسند الامام احمد بن حنبل، ج1، (د ط)، مؤسسة قرطبة القاهرة (د ش)، كتاب مسند بني هاشم، باب عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم 2340، ص258.

<sup>3</sup> الطالب أخيار ابن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرآء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، مرجع سابق، 133.

## المبحث الثاني: جهاده وعلاقاته بمحيطه

**المطلب الأول:** مقاومته للاستعمارين الفرنسي والاسباني

أ- نبذة عن منطقة جنوب موريتانيا والأوضاع التي جذبت الاستعمار:

• **موريتانيا:** كانت تعرف قبل الاستقلال ببلاد شنقيط، وكان أهل المشرق العربي يعرفون أهلها بأنهم الشناقطة: جمع شنقيطي المنسوب إلى شنقيط. وشنقيط مدينة في موريتانيا تقع في المنطقة الشمالية الغربية منها واشتهرت لكونها واقعة عن طريق القوافل المسافرة من المغرب عبر الصحراء إلى بلاد السودان الغربي وأهم حضارة فيه كانت مدينة تنبكتو، إلى جانب كونها كانت مركزا ثقافيا علميا، بل منارة من منارات الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة<sup>1</sup>.

تعتبر موريتانيا همزة وصل بين العالمين العربي والإفريقي، وتمثل الصحراء الجزء الأكبر من الأراضي الموريتانية وهي ليست خالية من السكان.

تأسست شنقيط في عام 1123هـ عندما اتفقت بعض القبائل الموريتانية على بناء عاصمة تكون بمثابة سوق تجارية وأدبية وتم بناؤها في منطقة أدرار<sup>2</sup>.

• **السّمارة:** وهي مدينة أسسها الشيخ ماء العينين وبدأ في بنائها سنة 1895 م وقد استجلب لها المعماريين المهرة وحذاق الصّناع فبنوها على الطراز المعماري المعروف بشمال إفريقيا وقد أدت السّمارة أدوارا علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية، حيث كانت كعبة طلاب العلم ومحط رجال ذوي الحاجات.

ومن مدينة السّمارة وفي حضرة الشيخ ماء العينين تم التخطيط لمواجهة المستعمر الفرنسي بموريتانيا والاسباني بالصحراء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن ناصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، ط1 (ب ن)، (د ب)، 1417هـ. 1997م، ص 17.

<sup>2</sup> الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م، ص 57.

<sup>3</sup> التاريخ الموريتاني، تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار، تق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، (ب ن)، (د ب)، 1425هـ، 2004م، ص 59.

اختار الشيخ موقع السمارة بدقة حيث بناها على وادي سلوان، ولذلك أسست في موقع وسط بين الشواطئ الأطلسية والصحراء المترامية، مما يمكن من التواصل بالإمدادات عن طريق البحر وفي الوقت ذاته الاحتماء بالصحراء عند هجوم الأعداء<sup>1</sup>.

### ب- الأوضاع الموريتانية التي جذبت الاستعمار:

إن الشيء الذي جذب الاستعمار إلى موريتانيا الصمغ العربي وكانت كل شركة تحاول أن تحتكر التجارة لنفسها، وأن تنشأ محطات ومراكز تجارية على نهر السنغال، ولم تحل مشكلة السيطرة إلا في عام 1915م عندما أعطيت منطقة السنغال رسمياً إلى فرنسا بموجب المعاهدة التي عقدت بين الدول الأوروبية الكبرى في أعقاب نهاية الحروب النابليونية وفي واقع الأمر فإن هدف الفرنسيين حتى ذلك الوقت لم تكن السيطرة الكاملة على البلاد بل كانوا يهدفون إلى أمرين اثنين: الأول هو تأمين تجارة الصمغ والهدف الثاني منع انتشار نفوذ الموريتانيين وخاصة أمراء الترارزة نحو الجنوب وعليه تم عقد سلسلة من الاتفاقيات بين الفرنسيين والأمراء الموريتانيين، كانت تكفل المصالح التجارية الفرنسية من التهديد خاصة تجارة الصمغ في المقابل دفع الإتاوات والهدايا للأمراء، وظل مفعول هذه الاتفاقيات سارياً طوال القرن 19 مع محافظة موريتانيا على استقلالها عن النظام القبلي في نطاق الإمارات<sup>2</sup>.

### ت- مقاومة الشيخ ماء العينين للاستعمار الفرنسي:

قامت في البلاد حركة وطنية ابتدأت أولاً تحت رعاية الشيخ ماء العينين لمقاومة الفرنسيين في أقصى جنوب المغرب الذي هو شنقيط، والتقت من حولها مختلف القبائل وشتى الأوساط العامة. وكانت هذه الحركة تنتظر من المولى عبد العزيز أن يقوم بالمستحيل لدفع كل اعتداء أجنبي، كما كانت ترجو الحصول على نظام دستوري من شأنه أن يساعد على المقاومة<sup>3</sup>.

ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءه، أرسل إليهم الشيخ ماء العينين، يحرضهم على الدفاع، بمساعدة السلطان لهم، وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسيين، فبعض

<sup>1</sup> اليزيد الراضي، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، مرجع سابق، ص 143.

<sup>2</sup> حليلة بوعلام، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي لمنطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 48.

<sup>3</sup> علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، (ب ن)، (د ب)، 2003 ص 106.

القبائل سالمهم، وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق، ويحاربهم، من بعيد بالهجوم ليلاً ونحو ذلك<sup>1</sup>.

وبمقتضى الاتفاق الفرنسي البريطاني عام 1890 حصلت فرنسا بمقتضاها على الأرضية الواقعة جنوب البحر المتوسط من ساي إلى النيجر، وكان معناه هذا الاتفاق أن أراضي موريتانيا اعترفت بها بريطانيا كمناطق نفوذ تابعة لفرنسا ولذلك ضمنت فرنسا بأن الاستيلاء على موريتانيا لن تواجهه أي مشاكل من قبل الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا، ولذلك توالى البعثات الاستكشافية على موريتانيا.

أهمها بعثة كوبولاني coppolani التي أرسلت أواخر القرن التاسع عشر فقد قام كوبولاني بعدة رحلات إلى المنطقة، حيث تنقل خلالها في موريتانيا ونجح في الوصول إلى تمبكتو<sup>2</sup>.

#### ث- قضية مقتل كوبولاني coppolani:

كان كوبولاني على دراية كبير بأحوال المسلمين في موريتانيا، وقد أتقن اللغة العربية واطلع على العادات والتقاليد الإسلامية، وقد عين في وظيفة مفوض في الأراضي الموريتانية عام 1903، وخلال فترة إقامته وطّد علاقته مع المسلمين وزعمائهم وزعماء الطرق الصوفية، وفور تعيينه عقد معاهدة حماية مع كل من أمير ترارزة والبراكنة ولذلك أغراه هذا النجاح بأن يواصل خطته التوسعية في المنطقة<sup>3</sup>.

وقد دفع كوبولاني حياته ثمناً لتدخله في المنطقة فقتل أثناء ذهابه في فرقة استطلاعية في منطقة بالقرب من تيجيقجة حيث هاجمه جماعة من الموريتانيين من طرف مولاي الزين الصغير وذلك في شهر ماي 1905م، وكلف القائد "مونتانيه" بالبحث وتقصي الحقائق حول مقتل كوبولاني وعلم بأنه قتل بتحريض من الشيخ ماء العينين، وقد ساعده في مقتل كوبولاني "أحمد ولد عيدا" حاكم أدرار، وبدأ العداء بين فرنسا والشيخ ماء العينين خاصة بعدما اتهمه بالتحريض على قتل كوبولاني<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مرجع سابق، ص 366.

<sup>2</sup> إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار، مرجع سابق، ص 194.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 196.

<sup>4</sup> حليلة بوعلام، دور الشيخ ماء العينين في موجة الاستعمار الفرنسي لمنطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 86.

وفي 8 أفريل أرسل ماء العينين قواته فهاجمت الفرنسيين في pamane جنوب حصن أكجوشن، وأعلن الشيخ حسان أحد أبناء ماء العينين الجهاد ضد الفرنسيين والمسلمين المتعاونين معهم، وقام أتباعه بقطع خطوط البرق، استمرت قوات الشيخ حسان في مهاجمة الفرنسيين<sup>1</sup>.

### ج- الدور العسكري والسياسي للشيخ ماء العينين في القضاء على الاستعمار:

كان للشيخ ماء العينين دور قيادي في حركة الجهاد، فقد تبادل المراسلات مع أعيان البلاد حول الموقف من الاحتلال، فكان يبحث على الجهاد، مستعرضا أدلة وأجوبه وبسعيه استطاع أن يقنع الزعيم الكنتي محمد المختار بن الحامد بالانضمام إلى المقاومة. وقد عهد الشيخ إلى أبنائه بتأطير الجهاد والمشاركة فيه فكان لأبنائه: سيدي الهيبة ومربيه والشيخ الولي والشيخ محمد الأغطف وابن عمهم محمد المأمون بن الشيخ محمد فاضل بن عبيدي أدوارا خالدة في تاريخ المقاومة<sup>2</sup>.

سيطر الشيخ ماء العينين سيطرة روحية وعسكرية على المنطقة الصحراوية حيث عمل على محاربة الفرنسيين والتصدي لمطامعهم في منطقة أدرار ويلاحظ أنّ الشيخ ماء العينين تلقى مساعدة من بعض القوى الأجنبية ولم تنجح فرنسا من تدعيم سيطرتها العسكرية التامة على المنطقة.

احتلت إشكالية غياب السلطة في بلاد شنقيط مكانا بارزا في مشاغل الشيخ ماء العينين وقد أهله موقعه الاجتماعي ومكانته الروحية وموقعه السياسي وعطاءه الفكري إلى محاولة ملئ هذا الفراغ السياسي وشكلت الخلفية الدينية والصوفية للشيخ ماء العينين سرا قويا لانشغاله مبكرا بالعمل السياسي بعد أن أصبح خليفة والده<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 86.

<sup>2</sup> المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ط1 (ب ن)، تونس 1987، ص 935.

<sup>3</sup> حليلة بوعلام، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي منطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 77.

## ح- مقاومة ماء العينين للاستعمار الإسباني:

يعود اهتمام اسبانيا بشواطئ الصّحراء إلى عدّة قرون نظرا لكثرة ثرواتها السّميكة واقتصرت علاقتها بهذه الشّواطئ على ممارسة الصيد فقط، وقد حاولت اسبانيا أن تكثف من وجودها في الشواطئ المحاذية لـ "إفتي" و "الطّرفاية" إلى وادي الذهب متذرة بمعاهدة حق الصّيد 1767م، ومعاهدة تطوان سنة 1860م<sup>1</sup>.

ظل الإسبان منذ 1885 وحتى 1892 يحاولون القيام بنشاط تجاري في شواطئ الصّحراء ولإضفاء طابع الشرعية على وجودهم في هذه الشّواطئ بعث رئيس البعثة الاسبانية برسالة إلى الشّيخ ماء العينين يطلبون منه أن يرسل إليهم من يتحدث معهم في موضوع التجارة وما يجلب النّفع للبلد، فرد الشّيخ ماء العينين برسالة على رئيس البعثة الاسبانية قائلاً:

(أني قابل أني أرسل إليكم من أمكن من المسلمين على وجه التّجارة بينكم وبينهم ولا أدع أحد منهم يضركم هذا بشرط أني أدعوكم أولاً للشّهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبيتم فإنني أدعوكم للجزية، تعطونها لي لأجعلها للمسلمين نفعاً، على أن لا يضركم منهم شخص، ولا تضروه، والجزية هي عشر كل ما يخرج من البحر مع ضيافة من أتاكم من المسلمين، والإحسان إليه، وعدم إذايته بشيء، فإن قبلتم هذا عهداً بيني معكم على الرّأس والعين وإلا فالله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم)<sup>2</sup>.

ولما رأى الشّيخ رفضهم ومحاولة إغرائه بالهدايا الثّمينة، وتعنتهم في الخروج هدهم بشن هجوم عليهم<sup>3</sup>.

أعلن الشّيخ رحمه الله جهاده المقدس لإعلاء كلمة الله ودفاعه عن الوطن ضد الاستعمار بمختلف أشكاله وأنواعه وإرسالياته التّصيرية، فأعلن النّفير بذلك أواسط القبائل الصحراوية، فبدأ يطوف عليها واحدة تلو الأخرى، وهو يقول الجهاد، الجهاد، أيها المسلمون ضد أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام الذين يتربصون بكم وبوطنكم عليهم دائرة السوء، فاجتمعت حوله الجموع المستنيرة والتفت حوله تحت رايته للجهاد قبائل لا تعد ولا تحصى معروفة بشجاعته وبسالته وغيرتها عن الإسلام وعدم الانضواء تحت راية الإلحاد والشرك وتسابقها

<sup>1</sup> الطالب أخيار بن الشّيخ مامين الشّيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، مرجع سابق، ص19.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص25.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ج2، ص26.

إلى الموت وطلب الشهادة في سبيل الله ومن أجل الدين والوطن، فخاضت تحت إمرة الشيخ حروبا شرسة مع الاستعمار مكبدة إياه في معارك متعددة أفدح الخسائر وأبشع الهزائم في الرجال والعتاد والمال، فانصر جند الله على جند الشيطان<sup>1</sup>.

**المطلب الثاني: علاقته بالملوك والسلاطين والأمراء والعلماء.**  
**أ- علاقته بالملوك والسلاطين:**

امتازت علاقة الشيخ ماء العينين بملوك المغرب بخصوصية واحترام متبادل، فأتناء حجه التقى بالسلطان عبد الرحمان في مكناس فجالسه وحادثه وأكرمه ويسر له الحج كما أرسل السلطان "سيدي محمد" إلى الشيخ كي يقدم عليه في مراكش سنة 1873 م فأستقبله بما لا يوصف من الحفاوة والتكريم وأنزله المنازل الفاخرة وأهدى له الهدايا الكثيرة، كما أرسل السلطان الحسن الأول إلى الشيخ فجاءه في مراكش وجريا على نهج سلفه استقبله وأهداه الهدايا النفيسة واستمرت علاقته بالسلطانين عبد الحفيظ وعبد العزيز علاقة تكتسي طابع التشاور والاحترام<sup>2</sup>.

وكان الهدف دائما من الزيارات هو تدعيم الجهاد والتزويد بالأسلحة والمؤونة وتدارس الطرق الكفيلة لمواجهة الأطماع الأوروبية وحراسة السواحل الجنوبية<sup>3</sup>.

ولقد كانت علاقة الشيخ ماء العينين بملوك المغرب طيبة شملت أكثر من مجال حتى أن مولاي الحسن جعله عام 1884 ممثلا له في المخزن في الجنوب الصحراوي ومساعدة لا غنى عنه في تنسيق الاتصال بين المخزن<sup>4</sup> وقبائل شنقيط وأدرار كما كان يقوم بين الحين والآخر بزيارة لمراكش وفاس يلتقي فيها بالسلطان ليقدم زكاة للقبائل ويتزود بالمؤن والمال والسلاح في فترة الحرب، وقد عمل الشيخ ماء العينين على تأمين الطرق التجارية الموصلة بين المغرب والسنغال ولم تكن الروابط بين الشيخ ماء العينين وملوك المغرب مادية فحسب

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين، دليل الرفاق على الشمس الاتفاق، مرجع سابق ص 14.

<sup>2</sup> رسالة عبر الفايبيوك، ماء العينين بويه (أحد أحفاد الشيخ ماء العينين)، أستاذ تعليم ثانوي رياضيات بموريتانيا، باحث وكاتب، مرجع سابق.

<sup>3</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي منطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 27.

<sup>4</sup> المخزن: النخبة الحاكمة في المغرب التي تمحورت حول الملك أو السلطان سابقا، ويتألف المخزن في النظام المالكي والأعيان وملأ الأراضي، وزعماء القبائل وكبار العسكريين.

وإنما كانت هناك وشائج روحية فقد كان رجال الدولة يتغربون ويسعون لاستقطاب خاطرة رجاء بركة دعواته حيث كانت الدولة تفرح بمقدمه<sup>1</sup>.

#### - علاقة الشيخ ماء العينين بسلاطين المغرب:

لقد كانت الصلة بين الشيخ ماء العينين والأسرة الحاكمة في المغرب قوية وكان يقوم بتقديم خدمات مباشرة للأسرة العلوية في المغرب باذلا كل ما يستطيع من مقاومة ضد الاستعمار الأوروبي في الجنوب.

وهناك علاقة روحية بين الشيخ ماء العينين وسلاطين المغرب، ولم تكن الروابط بين الشيخ ماء العينين وملوك المغرب مادية فحسب وإنما كانت وشائج روحية<sup>2</sup>.

#### ب- علاقته بعلماء وأعيان السوس:

في علاقة الشيخ ماء العينين بعلماء وصلحاء السوس ورؤساء القبائل العربية توجد أمثلة لا حصر لها تظهر المكانة التي كان يحظى بها الشيخ ماء العينين في قلوب أبناء سوس، وتلك العلاقة بين المتميزة التي ربطت الزاوية المعينية بهذه الجهة، وشكلت حجر الزاوية في العلاقة القائمة بين سوس والصحراء.

. الحاج الحسين الافراني: من بين علماء عصره الذين اتصل بهم الشيخ ماء العينين هو الحسني الافراني، وكانت بينهما علاقة خاصة انسحبت فيها بعد على أبنائه وكل من لهم علاقة بها.

. الشيخ سعيد التنتالي: يعد من المشايخ الذين ربطتهم علاقة متينة بالشيخ ماء العينين . الحاج الحبيب التنتالي: كانت بين الشيخين علاقة مميزة نلاحظ ذلك من خلال العلاقات الفكرية والدينية بمدينة تنالت العتيقة تأتي أصواب، بخيال الأطلسي الصغير، والتي تقوم بدورها إلى يومنا هذا<sup>3</sup>.

#### - اتصاله بالدولة ورجالها:

يرجع اتصال الشيخ وولائه بالدولة العلوية الشريفة المترتبة على العرش العلوي والحاكمة بالمغرب إلى أوائل سنة 1274 هـ حيث قدم على الأعتاب الشريفة ولأول مره في جمع كبير

<sup>1</sup> علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 122.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 73 .

<sup>3</sup> حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا، مرجع سابق، ص 28.

من بني قومه ومن جلة أعيان القبائل الصحراوية وخيرتها مع طائفة من تلاميذه وأتباعه في الطريقة، فضل هذا الاتصال مستمرا بين الشيخ ورجال الدولة وبالأخص الجالسين على العرش من الملوك، فمن السلطان مولاي عبد الرحمان السالف الذكر إلى السلطان مولاي محمد بن عبد الرحمان إلى السلطان مولاي عبد العزيز إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ فبذلك يكون الشيخ قد اتصل بخمس ملوك من هذه الدولة العلوية المصونة وبايعهم على السمع والطاعة وتعلق بعرشهم مدى الحياة هو ومن تبعه من تلك الأنحاء من أتباعه، فلقى من الدولة كل تعظيم وإجلال و إكرام يليق بأمثاله، كما حظي منها بالعطاء الكثير والدعم الذي لا انقطاع له، فبلغ عندها مبلغا لم ينله أحد قبله ولا بعده من رجال الصحراء المغربية، فكان إذا ما قدم من جنوب الصحراء إلى عاصمة الملك نزل ضيفا في (دار المخزن) وكان مجلسه إلى جانب الملوك تعظيما له فيتحدث إليهم ويتحدثون إليه في شتى شؤون الدولة<sup>1</sup>.

ت - علاقة الشيخ ماء العينين بأمرء البراكنة والترارزة وبإمارة أدرار:

. علاقته بأمرء البراكنة:

أمّا علاقة الشيخ بأمرء البراكنة فراجع إلى بداية زمن الأمير أحمد بن سيدي علي الذي كان يتبادل معه الرسائل في شأن جهاد النصاري، ولم يزل التنسيق بينهما قائما إلى أن هاجر الأمير أحمد وأبوه إلى الشيخ للمشاركة في حملة الجهاد ضد القوات الفرنسية على بلاد شنقيط وبعد وفاة الشيخ واصل جهاده إلى جانب الشيخ أحمد الهيبة بسوس ومراكش، واستمر على علاقته بالشيخ ماء العينين إلى أن توفي رحمه الله.

. علاقته بإمارة تكانت:

تعود هذه العلاقة إلى اللقاء الذي جمع بكار بن سويد أحمد بالشيخ عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف، بالحدود بين تكانت وأدرار، وكان الشيخ ماء العينين آنذاك في ضيافة ابن عمه الشيخ محمد فاضل بن محمد.

وتعززت هذه العلاقة واستمرت طيلة حياة بكار، وتميزت في آخر فترة الأمير بتوحيد الجهود في مواجهة الغزو الفرنسي لبلاد شنقيط، وقد تبادلوا عدة رسائل في ذلك، وفي هذا الصدد لبي عثمان بن بكار دعوة الشيخ ماء العينين للجهاد فسافر إليه ضمن الوفود التي

<sup>1</sup> الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، مرجع سابق، ص 12.

قدمت عليه بالسماحة للحصول على الأسلحة وشاركت هذه الإمارة مشاركة فعالة في الحركة الجهادية التي تصدت للغزو الفرنسي لبلاد شنقيط<sup>1</sup>.

**علاقته بأمراء الترارزة:**

أما أمراء الترارزة فأول من أقام علاقات مع الأمير علي بن محمد الحبيب إذ كان يبعث له بالهدايا والرسائل، وقد ذكر في إحدى رسائله للشيخ انه يتمنى أن يذهب إليه للزيارة والتبرك، وجاء في رسالة الأمير علي ما نصه: "الحمد لله الذي جعل القلم أحد اللسانين ويبين عمّا في الضمائر بين المحبين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد فمن علي بن محمد الحبيب وقاه الله شر البغيض والحبيب إلى ثمرة الأسرار ومنبع الأنوار ماء العيون ومجمع الفنون متعنا الله بمحياه ولا عدمننا رؤية محياه ولا زال للدهر عمادا وللأرض أمانا وأوتادا وللأقارب والأحباب سنادا وعلى الأعادي والحساد حنظلا ولجميع المسلمين رحمة وودادا موجبه لازلت آمنا في سربك يتنافس المتنافسون، إنّي محب لك ومشتاق لرؤيتك والذي منعني من زيارتك والإقدام إليك الذي أنت فيه لست أمن فيه إلا بعسكر عظيم ولا أحب أن أقدم عليك بعسكر يضيع معك من الناس<sup>2</sup>.

**علاقته بإمارة أدرار:**

بدأت علاقات الشيخ بهؤلاء الأمراء عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف باللقاء الذي تم بينه وبين سيدي أحمد بن أحمد بن عيد في أدرار وقد قابل سيدي أحمد هذا، الشيخ ماء العينين بكثير من التبجيل والتكريم، ثم توطدت هذه العلاقة في عهد ابنه أحمد الذي زار الشيخ بنواحي الساقية الحمراء، ثم بعد توليه مقاليد الإمارة أهدى له هدايا كثيرة من بينها حدائق نخيل، وهذا ما تلمسه من خلال الرسالة التالية التي بعثها الأمير إلى الشيخ ونصها: "الحمد لله المسير أسباب الحج، والصلاة والسلام على الواسطة في كل فتح أما بعد إهداء تحيات بتأريخ في سطور الطروس عبيرها ويشرق في سماء الصحف منيرها من أحمد بن سيدي بن أحمد بن عبد إلى من ملأ القلب مهابته، وتقوم بحسن تدبير الأقاليم كفايته، الشيخ الذي هو فريد الزمان ونهجه الأول حسنة الأيام والليالي، افتخار ذوي المعالي، صاحب القدر السامي، الشيخ ماء العينين موجبه من أحمد أنه من تلامذتك وأنه لا يملك شيء أحب إليه

<sup>1</sup>الطالب أختيار بن الشيخ مامين بن الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج2، ص507.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 504.

من جبر خاطرك، و أنه أهدى لك حديقة في شار ونصف دار شار وما تحبّه من أرضه وما  
أمكن له من الإعانة بخدامه ويقوم معهم برأسه و إن أول البرد لا غرس فيه و أنه يقدر  
لفواته، ويأتي بالآلة أي بالحديد والزرع والسلام"<sup>1</sup>.



<sup>1</sup>الطالب أخيار ابن الشيخ مامين بن الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج2، ص 505.



# الخطاتمة

موقع

السيد

الجميلين

## الخاتمة

إنّ هذه الدّراسة التي خصصتها للبحث في حياة عَلمٍ من أعلام التّصوف المرموقين في بلاد المغرب العربي، ألا وهي شخصية "ماء العينين القلّمي"، وكذلك محيطه، كشفت لنا عن جوانب عديدة من حياة هذا الرّمز وتأثيره في محيطه، بعد أن تأثر عند نشأته به، وأهم النتائج المتوصل إليها نوجزها كالتالي:

\* كان لبيئة الشّيخ "ماء العينين القلّمي" تأثير كبير في مجريات حياته، وتشكيل شخصيته، فبفضل البيت العلمي الصّوفي الذي تربّى فيه، وانتشار الطّرق الصّوفية في محيطه، ودرجة التّعلم العالية التي كانت تسود منطقة شنقيط، صنعت منه طالب العلم الحاذق الشّغوف المدائب لبلوغ أعلى الدّرجات.

\* السّلوّك الصّوفي الذي كان يحوزه العلماء والمدرسين المكوّنين لجيل الشّيخ "ماء العينين القلّمي"، أثر في شخصيته بل أنّه أصبح جبلة فيه وأصل من أصوله، مأكلاً ومشرباً وسلوكاً، ما أكسبه هيبة ووفارا في مجتمعه.

\* الحركة والتّجوال والحلّ والتّرحال كونوا شخصية الشّيخ "ماء العينين القلّمي"، وأكسبوه ثقافة واسعة في فهم أنماط البشر وطرق التّعامل معها، وهذا ما أهله لأداء دور المعلم ثمّ الشّيخ المربي.

\* تشييد الشّيخ "ماء العينين القلّمي" لمدينة "السّمارة" التي جعلها همزة وصل بين المملكة المغربية والأمصار الممتدة جنوبها جعلت منها ومنه همزة الوصل بين الأسرة العلوية الحاكمة والقبائل الصّحراوية في تلك الرّبوع.

\* تنبه الشّيخ "ماء العينين القلّمي" إلى أنّه لا يمكن التّهوض بالأمة إلاّ من خلال التّعليم، فقام ببناء زاويته لاحتضان النّشء، وكذلك العامة، وتوجيههم التّوجيه الصّحيح من خلال التّربية السّلوكية وترقيتهم فيها، والتّعليم الدّيني القويم.

\* مكانة الشّيخ "ماء العينين القلّمي" في أهله وقبيلته وبين القبائل، وعلمه وصلاحه، بوأه المكانة السّنية والدّرجة العلية عند السّلاطين والأمراء والعلماء المغاربة، مما جعل منه محور التّلاقي بين هؤلاء وسكان تلك الأمصار، وتسخير هاته العلاقة لأجلهم.

## الخاتمة

\* تأثر الشيخ "ماء العينين القلبي" بوالده، واتخذ له كرمز في تربيته وتوجيهه، أكسبه فهماً خاصاً لمدلول الرمز ورمزيته عند الناس، فلما أصبح شيخاً مربياً طبق هذا الأمر مع تلامذته ومريديه وانعكس في تأليفه المعنون بـ: "مبصر المتشوق على منتخب التصوف" الذي ضمنه علوم التصوف والحكم والأسرار والآداب وأداب المريدين والتفسير.

\* إدراك الشيخ "ماء العينين القلبي"، لنعمتي الصحة والفرغ، جعله يُقسّم وقته ويستغله ب كله وكلكله في العبادة، بين الصلاة والأذكار والتدريس والتربية والتوجيه والتأليف، ما جعل منه شيخاً، يستحق تسليط الضوء حول شخصيته.

\* تأليفات الشيخ "ماء العينين القلبي"، وتعدد مواضيعها، وطرق صياغتها، والإشكاليات المثارة بها، والتي تمت معالجتها من طرفه، مؤشر واضح على موسوعيته وسعة اطلاعه.

\* موسوعية الشيخ "ماء العينين القلبي" جعلت منه خزانة معارف يوظفها بسلاسة، في جلساته العلمية أو كتابته المعرفية.

\* مما امتازت به شخصية الشيخ "ماء العينين القلبي" قدرته على ملاقة الآخر في بوتقة الأخوة الإسلامية فجاء تأليفه "إني مُخاوي"، وهو كتاب يدل على حبه للمسلم الآخر مهما اختلفت معه، لأن ما يجمع المسلمين أكثر مما يفرقهم، وما يُعرف عند العامة أنه عنصر فرقة، فعند العلماء العاملين المريين ومنهم الشيخ "ماء العينين" هو رحمة.

\* طبقت شخصية الشيخ "ماء العينين القلبي"، فهمها للنصوص القرآنية تطبيقاً عملياً من خلال أدائها للجهادين، الأكبر لكبح جماح النفس ونزواتها وملذاتها، والأصغر ضد المحتل الفرنسي والإسباني.

\* لقد أدت شخصية الشيخ "ماء العينين القلبي"، دوراً محورياً في الجهاد ضد المحتلين الفرنسي والإسباني، من ناحية التنظيم والتمويل والتعبئة وقيادة المجاهدين وتصدر الصُفوف لملاقة العدو، حتى أصبحت النموذج المحتذى به في مواجهة الأعداء أقولاً وأفعالاً.

## الخاتمة

\* لقد امتازت شخصية الشَّيخ "ماء العينين القلّمي"، بالشراسة في التَّعامل مع المحتلين، ما جعل إدارة الاحتلال تتقم عليه وعلى أتباعه، وهو عكس ما يروجه خصوم الصُّوفية الذين ينعنون بشيوخ الصُّوفية بالخنوع والانبطاحية للمحتلين واتهامهم بالعمالة، في حين أنّ هؤلاء. أهملوا البعدين الزَّماني والمكاني، والظُّروف المحيطة عند اتخاذ أي قرار بالمواجهة أو عدمها.

\* شخصية "ماء العينين القلّمي"، لم تعش لنفسها بل عاشت لغيرها، لأنها كانت رسالية، فنجدها قد وهبت كلُّ وقتها لأمتها إمامة وتديسا وتأليفا وإفتاء وإصلاح ذات البين. وكذلك ثورية وجهادا لأجل تأمينها من خطر المحتلين الغاصيين.

\* يُعد الشَّيخ "ماء العينين القلّمي"، طفرة نوعية ايجابية في النهج الصُّوفي لأنَّه، عمل بجد على ترجمة الأقوال والتَّنظيرات إلى أفعال مجسّدت، فأثار دروب المريدين في ذلك الحين، ونحن الآن كدارسين، على أنّ الإسلام دين يسبق فيه الفعل القول، ولا مصداقية لقول لا يترجمه فعل.<sup>1</sup>

وأخيراً: لقد حاولت جاهدةً أن أُزيل الغموض حول هذه الشَّخصية، لكن مهما بحثنا وكتبنا لا يمكن لنا إظهار جميع جوانب حياة الشَّيخ "ماء العينين القلّمي"، التي امتدت لمدة ثمانين سنة، فكانت عميقة بكثرة أحداثها وقوة فاعليتها، وشدّة تأثيرها في محيطها، وغازرة عطائها غير المحدود دون انتظار المقابل، وكان همها الوحيد قيامها بواجبها اتجاه لآ إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

<sup>1</sup> للأمانة العلمية فإن النتائج التي ذكرتها من إعداد الأستاذ "الحمدي حناي"



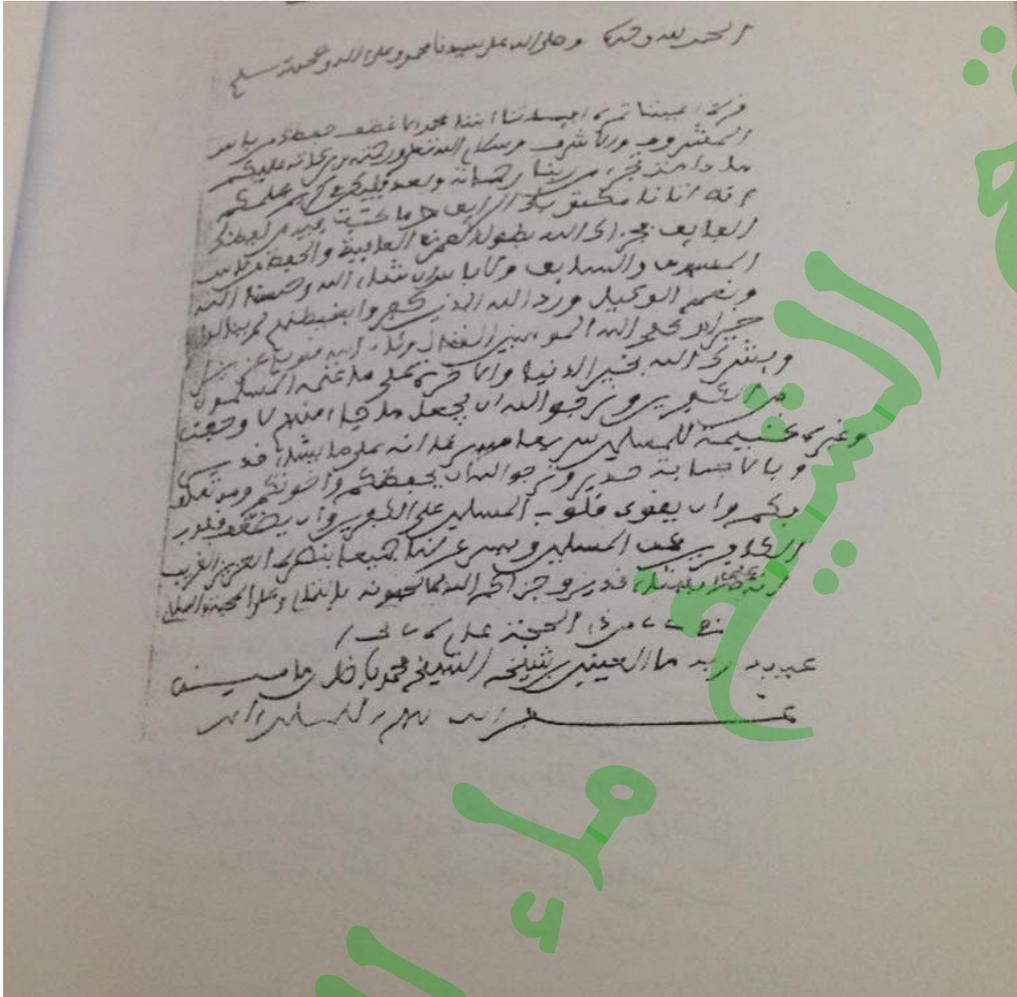
# الملاحق

موقع الشيخ  
ملا الجيبين

# الملاحق

رسائل يدعو بها الشيخ ماء العينين لمقاومة الإستعمار:

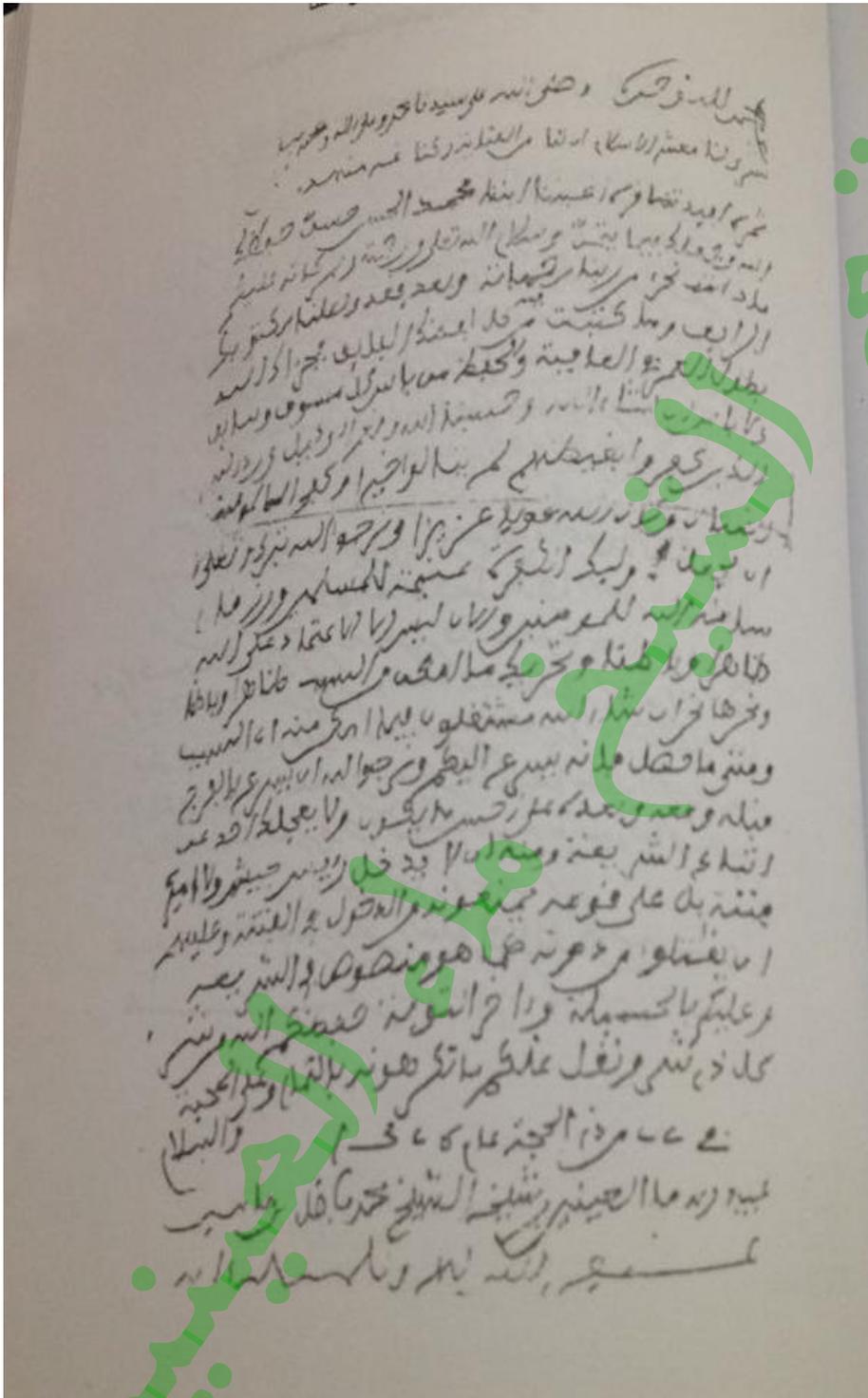
رسالة الشيخ ماء العينين إلى ابنه محمد الأغطف



المصدر: الطالب أخيار ابن الشيخ مامين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج2، ص64.

# الملاحق

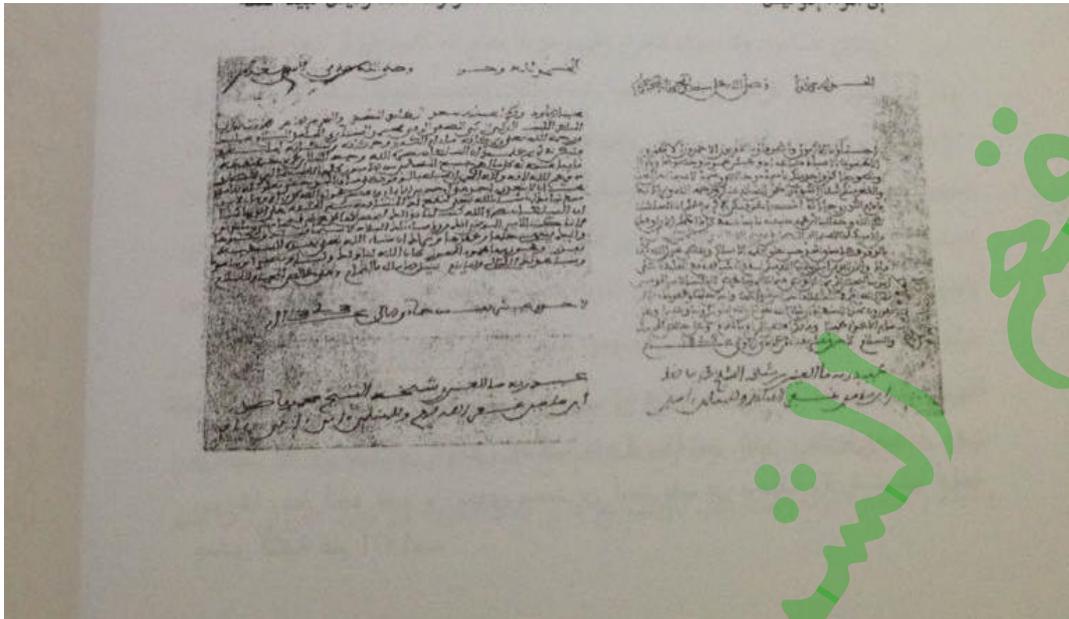
رسالة الشيخ ماء العينين إلى ابنه الشيخ حسنا:



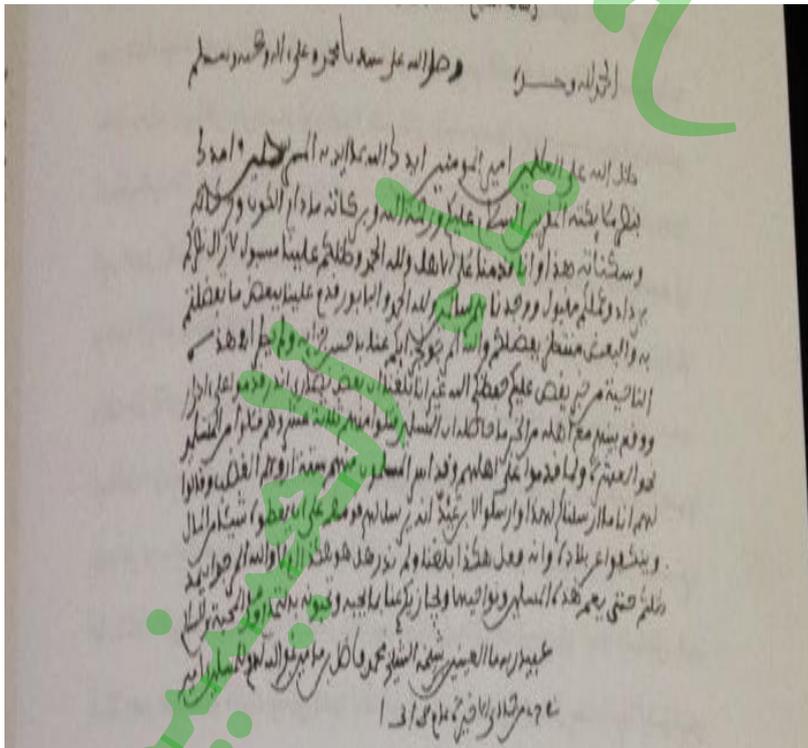
المصدر: الطالب أخيار ابن الشيخ بن مامين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار، ج2، ص 663.

# الملاحق

رسالة الشيخ ماء العينين إلى الأمراء، ورسالة الشيخ ماء العينين إلى محمد إدويش المختار ولد رئيس قبيلة كنتة:



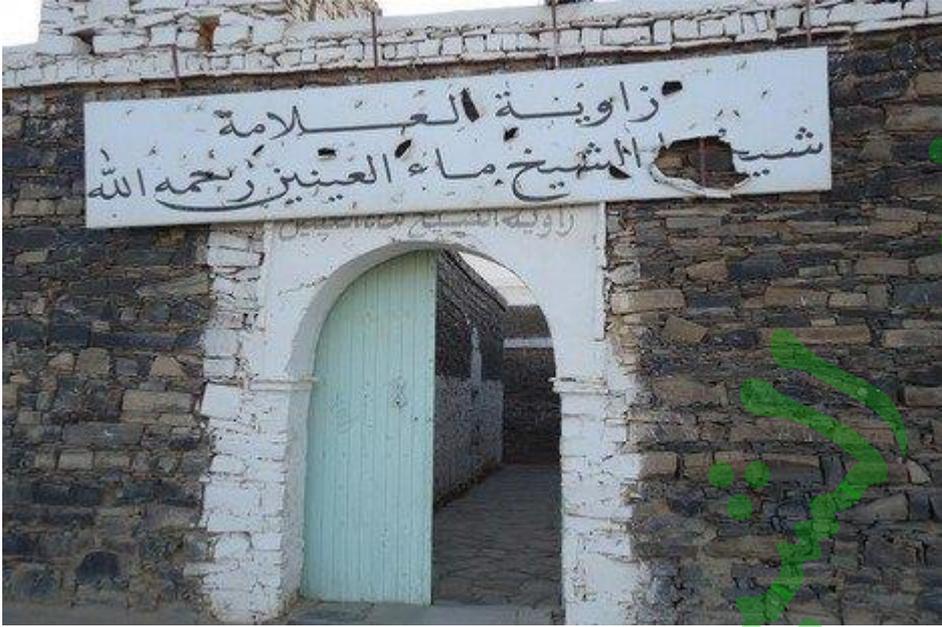
رسالة الشيخ ماء العينين إلى السلطان مولاي عبد العزيز:



المصدر: الطالب أختيار ابن الشيخ بن مامين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، ج2، ص 658.

## الملاحق

زاوية الشيخ ماء العينين:



المصدر: زاوية الشيخ ماء العينين. السمارة [westrnsahara/as\\_samara](http://westrnsahara/as_samara)

# فهرس الآيات



## فهرس الآيات

الصفحة	الآية	السورة	الآية
أ	282	البقرة	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢٨٢)
أ	110	آل عمران	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ﴾ (١١٠)
36	159		﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَآوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (١٥٩)
20	131	النساء	﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١٣١)
	46	الأنفال	﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤٦)
	62		﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِبَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢)
	53	النحل	﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (٥٣)

## قائمة المصادر المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

☑ القرآن الكريم.

☑ معجم اللغة:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج 14، بيروت، لبنان، 2000م.

☑ كتب متنوعة:

2. أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، ط4، المؤسسة السعودية بمصر.

3. إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية، في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م.

4. التاريخ الموريتاني، تاريخ أهل الشيخ ماء العينين ومنطقة أدرار، تق: سيدي أحمد بن سالم، ط1، (ب ن)، (د ب)، 1425هـ، 2004.

5. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجيل بيروت - لبنان، 1996.

6. سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري، تق: ماء العينين علي مريبه ربه، ط1، (ب،د،ن)، 1998م.

7. الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين: دليل الرفاق على شمس الاتفاق، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية، (د،س،ن).

8. الشيخ ماء العينين بن الشيخ فاضل بن مامين: دليل الرفاق على شمس الاتفاق تح: البلعمشي أحمد يكن، ج1، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية، (د،س،ن).

9. الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تق: اليزيد الرّاضي، (ب،د،ن)، (ب،د،س).

10. الطالب أخيار بن الشيخ مامين الشيخ ماء العينين، علماء وأمرء في مواجهة الاستعمار الأروبي، ج1، ط1، الرباط، 2005.

## قائمة المصادر والمراجع

11. عبد السلام عبد القادر ابن سودلة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، موسوعة أعلام المغرب، ج8، ط1، دار المغرب الإسلامي للنشر، بيروت.
  12. علال الفاسي، حركات استقلالية في المغرب العربي، ط6، (ب،د،ن) ، (د،ب) 2003م.
  13. ماء العينين بن العتيق، الرحلة العينينة عام 1938م، دار السويد للنشر، الأردن 2004م.
  14. محمد بن ناصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، ط1، (ب،د،ن) ، (د،ب) 1417 هـ/ 1997م.
  15. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة و الرباط، ط1، (ب،د،ن) ، تونس 1987م.
- ☑ **المجلات:**
16. خالد الصقلي، مجلة ليكسوس، في التاريخ والعلوم الإنسانية مجلة الكترونية محكمة، العدد الثاني عشر أبريل 2017م.
- ☑ **مذكرات:**
17. حليلة بوعلام، فتحة برقوق، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19م من 1900.1916، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات إفريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجبالي بونعامه . خميس مليانة قسم العلوم الإنسانية، 2014م.
  18. عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903.1916، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014م.
  19. علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1960.1930) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، قسم التاريخ.

## قائمة المصادر والمراجع

20. مصطفى العكلي، تقرير مناقشة دكتوراه، الشيخ ماء العينين (1246م 1328هـ/ 1831هـ 1910م).

☑ المواقع الإلكترونية:

21. أثر تلاميذ الشيخ ماء العينين في تدعيم الروابط العلمية بين جنوب المغرب وفاس

<http://www.saharomran.ma>.

22. ترجمة الشيخ ماء العينين، المولد والنشأة والدراسة،

<http://www.saharaomran.ma>.

23. رسالة عبر الفاييبوك، مع ماء العينين بويه (أحد أحفاد الشيخ ماء العينين).

24. زاوية الشيخ ماء العينين. السمارة [www.westrnsahara/as\\_samarah](http://www.westrnsahara/as_samarah).

25. الشيخ ماء العينين المقاوم والمجاهد محرر الأقاليم الجنوبية ، بوابة نون الإلكترونية

<http://www.noonpresse.com>.

# فهرس المحتويات

موقع

الشيخ

ملا

الجبين

الجبين

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء
	شكر وتقدير
	ملخص الدراسة
أ	مقدمة
9	الفصل الأول: حياة الشيخ ماء العينين
10	المبحث الأول: شخصية ماء العينين
	المطلب الأول: النسب، ولادته، النشأة
	النسب
11	ولادته
	النشأة
13	المطلب الثاني: صفاته وخصاله ووفاته
	صفاته
	خصاله
15	وفاته
17	المبحث الثاني: الحياة العلمية للشيخ ماء العينين
	المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه
	شيوخه
	تلاميذه
21	المطلب الثاني: إنجازاته العلمية
	حجه إلى بيت الله الحرام
22	مكانته العلمية

## فهرس المحتويات

23	مؤلفاته
29	الفصل الثاني: الدور الدعوي للشيخ ماء العينين
	المبحث الأول: دوره ونشاطه من خلال زاويته
30	المطلب الأول: زاويته ودورها الثقافي
	تعريف الزاوية
	نشأة الزاوية
33	انتساب الشيخ ماء العينين للطريقة القادرية الفاضلية
	المطلب الثاني: مساهمته في التعليم والتربية
35	منهجه التربوي
	المنهج الدراسي
36	منهج التعليم في مدارسه
	التزكية والسلوك
37	تنظيمه للوقت
38	المبحث الثاني: جهاده وعلاقاته بمحيطه
	المطلب الأول: مقاومة الاستعمارين الفرنسي والاسباني
39	نبذة عن منطقة جنوب موريتانيا والأوضاع التي جذبت الاستعمار
	الأوضاع الموريتانية التي جذبت الاستعمار
40	مقاومة الشيخ ماء العينين للاستعمار الفرنسي
	قضية مقتل كوبولاني Coppolani
41	الدور العسكري والسياسي للشيخ ماء العينين في القضاء على الاستعمار

## فهرس المحتويات

42	مقاومة الشيخ ماء العينين للاستعمار الاسباني
44	المطلب الثاني: علاقته بالملوك والسلاطين والأمراء والعلماء
	علاقته بالملوك والسلاطين
45	علاقته بعلماء وأعيان السوس
46	علاقته بأمرأ البراكنة والتراززة وبإمارة أدرار
50	الخاتمة
54	الملاحق
59	فهرس الآيات
61	قائمة المصادر والمراجع
65	فهرس المحتويات

